Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 6:4 (1971)

كتاب معدن الجواهر
فى تاريخ
البصرة و الجزائر للشيخ نعمان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــى

للدكتور محمد حميد الله

الحمد لله والصلاة و السلام على رسوله المصطفى .

و بعد فان جهود المسلمين فى ميدان التاريخ وافرة معروفة و من مزايا التاريخ الاسلامى الاعتناء بتواريخ النواحي والبلدان الى جانب التاريخ العام. والذين أرخوا بلدا من البلدان ، تناولوا بالبحث ايضا أحوال تأسيسها و تطورها ، وما طرأت عليها من التقلبات ، كما ذكروا تراجم المشهورين من سكانها .

كتب تاريخ البصرة

ان البصرة ليست كالحرمين الشريفين ، مكة المكرمة و المدينة المنورة فيما لهما من التقديس ، ولا حتى كدمشق ، و قرطبة ، و بغداد ، و القاهرة ، و استانبول، و دهلى، باعتبارها كبار عواصم الاسويين و العباسيين و الفاطميين و العثمانيين و المغول التيموريين . و رغم هذا فان للبصرة مزايا تختص بها فانها المدينة الاولى التي مصرها العرب بعد اسلامهم. فأنشاوها بين سنة ١٤ و ١٧ للهجرة ، و هذا قبل تأسيس الكوفة . و البصرة كانت مرفأ لسفن الهند و الصين منذ قبل الاسلام . و كانوا يسمونها فى تلك الفترة : " الابلة " ، " أرض الهند " ، و " فرج الهند " — فصارت اكبر ميناء فى العالم فى العصر

العباسي . و للمستشرق الفرنسي وليام مارسيه (William Marcais) محاضرة هامة في تمصير المدن الاسلامية ، ألقاها في المجمع العلمي الفرنسي حين استقباله كعضو في المجمع العلمي. ابدى اعجابه بحسن اختيار المسلمين المناطق المناسبة للتمصير مثل البصرة و غيرها . أعني *L'Islam et la vie urbaine*, compte-rendu de l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres, Paris, mars 1928, p. 86-100.

ان كتاب الفهرست لابن النديم يذكر من تواريخ البصرة :

(الف) ابو مخنف المتوفى حوالى ١٣٠ ﻫ ، وله " كتاب مصعب و ولايته العراق ". (الفهرست ، طبع اوروبا ، ص ٩٣)

(ب) الزهري ، ف ١٢٤ ﻫ ، وله " فتوح خالد بن الوليد " (ذكر في المقدمة فتح البصرة أيضا . الفهرست ، ص ٩٥) .

(ج) الهيثم بن عدي ، ف ٢٠٦ ﻫ ، وله " كتاب نزول العرب بخراسان و السواد " . (الفهرست ، ص ٩٩) .

(د) المدائني ، ف٢٢٥ﻫ ، و له " كتاب فتوح العراق " ، و " كتاب فتح الابلة " ، و " كتاب خبر البصرة و فتوحها ، و يحتوي على " دستميسان ، ولاية المغيرة بن شعبة ، ولاية ابي موسى، خبر الاهواز ، خبر مناذر ، خبر نهر تيرى ، خبر السوس ، خبر دستوا ، خبر القلعة ، خبر الهرمزان ، خبر ضبة بن محصن، خبر جند يسابور ، خبر صهريا ج قرية العبدي ، خبر سرق ، خبر رام هرمز ، خبر البستان " . وله أيضا " كتاب أمر البحرين " . (الفهرست ، ص ١٠٠ — ١٠٤) .

(ﻫ) عمر بن شبة ، ف ٢٦٢ ﻫ ، وله " كتاب البصرة " و " كتاب أمراء البصرة " . (الفهرست ، ص ١١٢) .

وذكر ياقوت فى معجم البلدان (« البصرة) من المؤلفين فى هذا الموضوع:

(و) الساجى ، : ، و قال: و قد صنف عمر بن شبة ، و أبو يحيى زكريا الساجى ، و غيرهما كتابا [؟/كتبا] فى مجلدات . و الذى ذكرناه ، كاف ».

و ذكر حاجى خليفة فى كشف الظنون :

(ز-ح) " تاريخ البصرة لابن دهجان ، و فى قضاتها لأبى عبيدة. »

ولم يصل الينا شئ من هذه الكتب إلا :

(ط) فهناك رسالة باللغة الفارسية عزيت الى البديع فى تاريخ البصرة ، وقد طبعت فى كلكتا بالهند ، قبل زمن طويل. (ولم أره ، بل ذكره الاستاذ شارل بيلا فى كتابه عن البصرة) .

و جل ما تيسر لنا اليوم اضافته الى التراث العلمى هو تاريخ البصرة لأحد المتأخرين ، من مؤلفى القرن العاشر للهجرة ، و هو كالخشب المستنقذ من البيت المحترق . ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا .

المخطوطة

ان موضوع هذه الدراسة مخطوطة مخرومة مرتين فى الوسط ، توجد فى تركيا ، وهى نسخة وحيدة ، لا نعرف غيرها فى العالم ، و انها تحتوى على كتاب نسجت عليه عناكب النسيان ، فظل مجهولا . . . فلم يعرفه بروكلمان ، ولم يشر حتى الى اسم مؤلفه ، و فى المخطوطة مايفيد انها تأليف الشيخ نعمان ابن محمد بن العراق ، الا اننا لا نجد ذكر الشيخ نعمان. وقد كتبنا الى بعض اولى العلم فى بغداد ، و رجعنا ايضا الى بعض المتخصصين فى المعارف الشرقية من المستشرقين الفرنسيين و الايطاليين و الالمانيين ، و رغم ذلك فاننا لم نظفر بما كنا بصدده .

وقد وافقنى الحظ السعيد فى السفر الى تركيا سنة ١٩٥١ م للاشتراك فى مؤتمر المستشرقين باستنبول ، فوفقت فى زيارة كثير من بلاد تركيا باحثا عن المخطوطات العربية ، لأنها تتوفر فى جميع انحاء تركيا فى مدنها و قراها التى لا يكاد يذكر اسماؤها فى الخارج لصغرها و عدم اهميتها . وهى من أوقاف العلماء و الوزراء و القضاة . اما اعتناء الاتراك[١] و اهتمامهم بالكتب و المكتبات و ذخائر المخطوطات على مرالعصور فان ذلك معروف ينظر اليه الشرق والغرب بنظر الغبطة . فجزاهم الله خيرا بما صانوا و احتفظوا على هذا التراث القيم العظيم .

ولما وصلت اثناء هذه الجولة الى قونية الشريفة التى فيها مرقد مولانا جلال الدين الرومى ، فزت بهذه المخطوطة صدفة فى مكتبة يوسف آغا (رقم الدفتر القديم ٢٩٢ ، و رقم الدفتر الجديد ٧١٦٩). و تفضلت ادارة المكاتب العمومية فى أنقرة فرخصت لى فى تصويرها . و اننى لانتهز هذه الفرصة لأعبر لها عن جزيل شكرى القلبى الخالص .

وصف المخطوطة

نجد صفحة عنوان الكتاب عنوانين :

(١) اسم الكتاب . و هو " كتاب معدن الجواهر بتاريخ البصرة

---

١) ولايتوهم بان الاتراك قاموا بنهب هذه المخطوطات بعد أن فتحوا اقطار الشرق الادنى و الاوسط . لان مخطوطات عصر ما قبل فتوحاتهم فى مكتبات تركيا قليلة تكاد لا تتجاوز عد الاصابع . أما المخطوطات التى يصل عددها الى نصف مليون فى استمبول و مثلها فى باقى انحاء تركيا فانها من مخطوطات ما بعد فترة الفتوحات التركية من العصر السلجوقى و العثمانى . و يبدو أن علماء الترك قاموا باستنساخها للاستفادة منها فاحتفظوا بالنقل ، و قد ضاع الاصل الذى نقلوا منه بمرور الزمن .

و الجزائر ، للشيخ نعمان بن محمد بن العراق رحمه الله عليهم أجمعين الى يوم الدين ». و المراد " بالجزائر » ، تلكم التى فى الخليج الجامع للساحلين الاسلاميين العربى و الفارسى .

(٢) اسم مالك " تواريخ البصرة و الجزائر مع توابعها ، للفقير احمد بن أبى بكر القاضى بماردين ، تملكه بالشراء فى قسطنطينية المحروسة فى سنة ٩٩٥ » .

وليس عليها شئ آخر ، سوى ختم مكتبة قونية و امضاء لايكاد يقرأ لعله " احمد مصطفى » .

و تشتمل المخطوطة على ٥٢ ورقة و كل صفحة منها على ١٣ سطرا ، أبعادها ١٣ × ٢٢ سم . و الكتابة بخط النستعليق . و الاوراق خالية من الارقام ، و انها قد رقمت فيما بعد بالأرقام الانجليزية وقد سها من كتبها ، فلم يرقم على الورقة الاولى . فتجد رقم 1 (على الورقة التى هى ٢٧ / ألف ، و رقم 2 على التى هى ٣ / ألف ، و هلم جرا . فاضطررنا الى ترقيم الورقة الاولى ./ ألف ، ./ب ، ثم ١/ب ، وعلى هذا القياس . ولما سقط من الاوراق بسبب الخرم المذكور تحت سميناها ". ، مكرر » و " ٢ ، مكرر » .

وبين الورقة " . » و ورقة " ١ » خرم . ففى آخر الورقة ./ ب : " السلطان بن السلطان بن السلطان المظفر " ، ثم تحته على الهامش كلمة "سليمان » للاشارة الى ما تبتدئ به الورقة ١/ الف . ولكن الورقة ١/ ألف الموجودة تبتدئ بعبارة : " وهو يتأمل أنهارها » الخ . ولابد أن تكون هذه السقطة امتدت الى ورقتين أو أكثر .

وكذلك بين الورقة " م " و " ٣ " خرم ثان. فالورقة ٢/ ب تنتهي بالكلمة : " وبين أهل المدينة و أهل مكة " ، و تحتها على الهامش : "و الحسنية "، اشارة الى ما يجب أن تبتدئ به الورقة التالية ، ولكن الورقة ٣ /ألف الموجودة تبتدئ بالقول : " أبو عبيد البكرى الاندلسى ". و كأن امتداد هذه السقطة مثل الاولى.

وسيلاحظ الناظرون فى هذا الكتاب اننا حاولنا جاهدين تصحيح تلك الاخطاء و وفقنا فى العثور على بعض مصادره ، فنقلنا منه تلك العبارات التى استصعب أخذها من الاوراق البالية المخروقة المخرومة ، فى هذه المخطوطة .

ومن اعجب العجائب ، أن الكتاب لا يبتدئ بالبسملة المأثورة . وسبب ذلك فيما يظهر، هو أن الناسخ طلب من رسام تذهيب أول الكتاب و أن يترك موضعا خاليا للبسملة بالتلوين. فسهى الرسام و كتب هناك اسم الكتاب ، بدل البسملة ، فكتب : " كتاب معدن الجواهر بتاريخ البصرة و الجواهر" .

ولما تعذرت قراءة النص فى بعض المواضع من شريط التصوير ، فقد التمست من الصديق الفاضل الدكتور محمد طيب أوكج استاذ جامعة انقرة أن يراجع الأصل عند احدى زياراته لبلدة قونيه . فتفضل مشكورا بتلبية رغبتى ، ثم اخبرنى بما نصه : " .. أما الكلمات التى لا تقرأ فى العكس الشمسى لاتقرأ أيضا فى المخطوط اذ أنها ممحوة مطلقا " . فشكرنا له على كل حال ، و حاولنا قدر الطاقة أن نجد بالتخمين بديلا للمطموس .

المخطوطة اذن كاملة فيما عدا هذين الخرمين . و أهم من هذا أننا نجد فى آخر الكتاب على الورقة ٥/ ب عبارة بغير خط ناسخ المخطوطة

يقول فى سطرين : " و الله تعالى أعلم. تم مقابلته على يد مؤلفه عفا الله تعالى عنه و أدام دولة سلطانه ".

والكتاب — كما ذكرنا آنفا — موجه الى السلطان سليمان القانونى. وقد كرر المؤلف ذكره فى الكتاب، فقال فى الورقة ٩٣/ألف : " ثم وليها الأمير يحيى بن فضل . ثم أراد الله تعالى لهذه البلاد خيرا ... حيث ألهم ... مولانا السلطان سليمان أيده الله بنصره أخذ هذه البلاد ".

عصر المؤلف

يتبين لنا بوضوح أن هذا الكتاب قد ألف بعد فتح البصرة (والعراق) على يدى سليمان القانونى . وفى حياة ذلك السلطان .

ومعلوم أن السلطان سليمان الثانى، المعروف بسليمان القانونى، ولد فى سنة ٩٠١ هـ/١٤٩٥ م و تربع على العرش بعد وفاة أبيه السلطان سليم فى سنة ٩٢٨/١٥٢٠م، ثم فتح بلاد المجر (هنكاريا)، و حاصر فينا عاصمة النمسا (أوستريا)، و توفى فى سنة ٩٦٩/١٥٦٠.

و معلوم أيضا أن أتراك الكبش الأبيض (آق قويونلو) كانوا يحكمون العراق بعد ما نجاها الله من تسلط هلاكو و أخلافه. ثم جاءت دولة الصفويين تحتل مكانهم، الى أن بدأ فتحها على أيدى العثمانيين فى ١٥٣٤/٩٤١ . و ذكر عباس العزاوى (تاريخ العراق بين احتلالين[٢]، ج ٤، ص ٤٩) أن والى البصرة

---

٢) ان أخانا الفاضل، عفا الله زلته و وفقه للرشاد، لم يحسن عندما استعمل كلمة "احتلال" للعثمانيين و سوى بين المسلمين و كفار الافرنج . ان البلاد بلاد الاسلام، لا بلاد العرب و العجم . أليس ابوجهل و ابولهب من أعرب العرب؟ ألسنا، مع ذلك، نفضل عليهما و على أمثالهما سيدنا بلال الحبشى، و سيدنا سلمان الفارسى، و سيدنا صهيب الرومى ؟ أليس "ان أكرمكم عند الله أتقاكم"؟ و أن "لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى" ؟ و ان "اسمعوا و أطيعوا و لو أمر عليكم حبشى أجدع"؟ وفقنا الله جميعا لما فيه رضاه . يتهم يبدلون عنوان هذا الكتاب المهم عند طبعة جديدة .

الامير راشد خضع للحكم العثمانى فى ٩٤٠ ، و تم التحاق البصرة فى ٩٥٣/ ١٠٤٦ . وكان رجال الدولة الصفوية لم يكونوا كما وجب، فيذكر العزاوى (ج ٤ ، ص١٨) عن أهل بغداد ، أنه لما وصل جيش السلطان سليمان ، ''فتحوا له الأبواب مستبشرين مسرورين '' .

فكتابنا قد ألف اذن بعد السنة ٩٥٣ وقبل السنة ٩٦٩ ﻫ حيث توفى السلطان سليمان. فمؤلفنا من علماء القرن العاشر للهجرة. و هذا جميع ما نعرف عن هذا المؤلف .

مزايا التأليف

لقد صحح المؤلف المخطوطة بيده كما ذكرنا آنفا وقد وجدنا أحيانا التصحيحات بخطه فى أثناء الاوراق ، ولكنه أهمل أحيانا أغلاط الصرف و النحو وكتب دائما '' ابن '' حتى فى وسط الاسمين . وأشنع من هذا ، أنه بدأ بذكر فقهاء البصرة ، ثم أدخل خلال ذلك (الورقة ١٩/ب) سطرين فى ذكر '' النساء المشهورات بالجمال '' ، واستألف بعدهما ذكر باقى الفقهاء ، ولم يتنبه عند المراجعة الى هذه الزلة . رحمه الله وعفا عنه. و لعل المؤلف أراد اضافة باب الى الكتاب ، فكتب بعض المعلومات للتذكير على هامش مسودته ، فنسخها الناسخ فى المبيضة حيث وجدها فى المسودة . فخليناها على ما هى راجين سماحة القارئين .

وكذلك ذكر مؤلفنا أحوال سيمياوى ، فسماه مرة (الورقة ١٥/ب) ''رافضيا '' ، ثم بعد ذلك (على الورقة ٣٩/ألف) '' خارجيا'' فلم يتنبه ، كذلك الى هذا التناقض ، أقال الله عثرته . و يمكن أن يكون مراده من الخارجى :

الباغي الثائر، لامن ينتمي الى فرقة الخوارج .

والذى يظهر من مطالعة الكتاب وفحصه أن مؤلفنا اكتفى باقتباسات من الكتب القديمة، خاصة التى ألفت فى القرن الثالث للهجرة . فالفقهاء والمحدثون والزهاد الذين يذكر أسماءهم مذكورون كلهم أو جلهم فى طبقات ابن سعد و بين رواة تاريخ الطبرى، ولم يذكر من تأخر منهم الا من كان معاصرا للمؤلف قبيل الفتح العثمانى . ولا نجد الا اشارة بسيطة الى طغيان التتار و الغاء الخلافة العباسية فى سنة ٦٥٦/١٢٥٨.

و وجدنا أن أكثر اقتباساته من الروض المعطار فى خبر الأقطار للحميرى ألفه حوالى سنة ٩٠٠ هـ — وهو معاصر مؤلفنا — مع الاشارة الى ذلك فى بعض الاحيان ومع اغفالها فى أكثرها . وقد ساعدنا على التحقيق من ذلك أن مخطوطة الروض المعطار محفوظة لحسن الحظ فى استانبول فى مكتبة بيرام باشا رقم ٤٤ (وليس فى مكتبة نور عثمانيه كما زعم بروكلمان) . وهو كتاب فى الجغرافيا، جليل القدر، ضخم الحجم، وللكتاب مخطوطة أخرى فى مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة . وقد زعم مؤلفنا أحيانا (الورقة ٣٤/ألف) أنه يقتبس من "يتيمة الدهر" للثعالبى، بينما هو فى الحقيقة ينقل من الروض المعطار، ويتابع اخطاء مؤلفه . ولو أنه نقل مباشرة من "يتيمة الدهر" لما تورط فى هذه الأغلاط .

مصادر التأليف

ان مؤلفنا يروى عن كثيرين (راجع الفهرست الأبجدى فى آخر الكتاب، تحت كلمة "كتاب") ، فيروى عن طبقات ابن سعد، و صحيح مسلم، و يتيمة الدهر للثعالبى، و المقامات للحريرى، و المقصورة لابن دريد، و معجم ما

استعجم لابن عبيد البكرى الأندلسى . وهى كلها مطبوعة ، موجودة بين أيدينا . و روى كذلك عن كتاب البلدان لليعقوبى . وهو مطبوع أيضا و ان كان مخروما على ص٣٢٣ ، عند ذكر البصرة موضوع بحثنا . فلم نقدر على الاستفادة منه لتصحيح نص كتابنا (ورقة ٢/ ألف - ب) . والبحث يتعلق بالكوفة ولكن اليعقوبى لم يذكره فى ذكر الكوفة أيضا .

و يروى مؤلفنا أيضا عن الروض المعطار للحميرى ، و اعتلال القلوب للخرائطى ، و دمية القصر للباخرزى و المستقصى للزمخشرى . و مخطوطات هذه بين أيدينا الا أننا لم نتمكن من الاستفادة " باعتلال القلوب "، و ذلك لاقامتنا فى باريس و هو لا يوجد الا فى غوطا (ألمانيا الشرقية) ، و القاهرة ، و بروصة (فى تركيا) — كما أشار اليه برو كلمان .

أما تاريخ القضاعى ، وتأريخ محمد بن سهل ، و كتاب لوامع الانوار ، التى ذكرها مؤلفنا فلم نجد لها مع الاسف عينا ولا أثرا .

المصادر الحديثة

ان الاعتناء بتاريخ البصرة ازداد فى عصرنا هذا مع ظهور النهضة العلمية الحديثة . فنشر الاستاذ صالح أحمد مقالا فى خطط البصرة (لم أره) . و هناك مادة عن البصرة فى دائرة المعارف الاسلامية فى طبعتيها القديمة و الجديدة . ولعل أوفى ما كتب فيه هو الكتاب الفرنسى " البيئة البصرية و تربية الجاحظ " للاستاذ شارل پلا من جامعة باريس : (Charles Pellat, Le milieu basrien et la formation de Jāḥiẓ).

و هو على نهج المستشرقين المعتاد ، و فيه فوائد كثيرة ، ومعلومات وافرة جمعها المؤلف من مصادر شرقية و غربية . والكتاب أطروحة الدكتوراه .

فلو نشره المؤلف مرة جديدة لاستفاد من مصادر لم يعرفها عند الطبعة الاولى ، و لكان أنفع و أغزر مادة . ولقد ترجم ابراهيم الكيلانى هذا الكتاب الى العربية (تحت العنوان " الجاحظ فى البصرة و بغداد و سامراء "، دمشق ١٩٦١) ولكن مع الأسف يحذف أبواب مفيدة ، مثل جداول الولاة و القضاة بما فيها من التصريحات بزمانهم وبمصادر المعلومات وغير ذلك .

منهاج التأليف

ان مؤلفنا قسم الكتاب قسمين : قسم يخص البصرة ، و هو القسم الاوفر ويشتمل على ثلاثة أرباع الكتاب . و الباقى عن الجزائر و القرى التابعة اقتصاديا للبصرة ، مثل خارك ، و أوال (وهو جزيرة البحرين الحالية) ، و دبى وعمان ، الى غير ذلك .

وبما يتعلق بالبصرة ، فيذكر تأريخ تمصيرها ، ويفصل ولاتها ، و قضاتها ، و فقهائها ، و محدثيها ، و زهادها ، و أجوادها وغير ذلك . فليس هو محض قاموس أبجدى ، بل قصد المؤلف الى تبويب المعلومات و تقديمها بصورة سهلة المنال .

مافات من الكتاب

الكتاب مختصر جدا . فلم يمكن لمؤلفه ذكر شئ كثير . ولكن من العجيب أنه لا يذكر أثمن وثيقة بصرية فى تاريخ الاسلام ، وهى رسالة سيدنا عمر بن الخطاب الى واليه فى البصرة سيدنا أبى موسى الأشعرى فى آداب القضاء وسياسة العدل . فأخذنا على عاتقنا تذييل الكتاب بها ، مع ذكر مصادرها و بحث مالها وما عليها . فما لا يدرك كله ، لا يترك كله .

خاتمة الكلام

و يمكن لنا أن نقول ان هذا الكتاب من آثار بداية عصر النشأة العلمية الجديدة فى البصرة بعد سقوط بغداد على أيدى التتار الهمجيين . فلو لم تكن الدولة العثمانية فى خطر مستمر و عرضة لهجوم الافرنج على ديارها من كل جانب ، لتمكنت من خدمة العلم و الثقافة فى داخل بلادها أكثر مما تمكنت . ومما لا يغفل أن صلات الاسلام باوروبا بواسطة العثمانيين هى التى فتحت عيون مفكرى الغرب و دعت الى اصلاح الكنيسة الرومية . فكفى أن مارتن لوثر قائد الحركة الاحتجاجية (بروتستانتية) معاصر للسلطان سليمان الذى ألف له كتابنا هذا .

لقد كلفنى معهد الدراسات الاسلامية فى باكستان بتحقيق هذا المخطوط فحاولت جاهدا تقديمه للنشر و العصمة لله الكبير المتعال ـ داعيا المولى عزوجل أن يشمل برعايته المسئولين فى هذا المعهد الاسلامى . و القائمين بأمره .

محمد حميد الله

باريس

استانبول

[بسم الله الرحمن الرحيم] [١]

[كتاب معدن الجواهر فى تاريخ البصرة والجزائر]

[٠/ب] باب ١ ، فصل ١ : ٠/ب

١) الحمد لله ا[لذى أ] حيى الأرض بقدرته ، و كون المكونات بحكمته ، و جعل سلطان [البسيـ] ـطه اماما عادلا ، و ملكه رقاب عباده تمليكا شاملا ، و فتح له خزائن أرضه و مكنه مما يشاء ، و جعله مسئولا و لم يجعل [ه سائـ] ـلا ، و أيده و نصره ، و خذل عدوه وهصره ، و فتح له فتحا [مبينا و] مكن له فى الأرض تمكينا ، مولانا الملك العادل و الا [ما] م الفاضل ، القائم بمجد الدين و الاسلام ، المصطفى مـ[ن سلا] لة الأتقياء الكرام ، اسكندر الزمان ، و سليمان العصر [و الأ] وان ، السلطان ابن السلطان ابن السلطان المظفر [. ، مكرر/ألف] سليمان [٢]

[. ، مكرر/ب] [الباب الأول

فى فضائل البصرة

الفصل الأول

فى المفاخرة و المفاضلة بين البصرة والكوفة] [٣]

٢) . . . .

[وعلى الجملة فالبصرة و الكوفة مصرا الاسلام ، و قرارة الدين ، و محال

---

١) ما بين المعقفين ساقط من الاصل و اندرج هناك سهوا اسم الكتاب : "كتاب معدن الجواهر فى تاريخ البصرة و الجزائر".

٢) ضاع من هنا فى الاصل ورقة أو أكثر . و كلمة "سليمان" فى أسفل الورقة السالفة على الهامش اشارة الى ما يبتدئ به الورقة التالية . و سليمان هو سليمان القانونى من سلاطين آل عثمان . راجع أيضا الورقة ٢٩/الف فيما بعد لهذا الاسم .

٣) زدنا ما هو بين المعقفين ولا بد من مثل هذه الزيادة .

الصحابة و التابعين و العلماء و الصالحين و جيوش المسلمين و المجاهدين .
ثم نشأت بين أهل المصرين مفاخرة و مناضلة. فقال من فضل البصرة :
''كان يقال: الدنيا و البصرة ''. و وقف شيخ دهقان ، فقال [٤] [١/ ألف] و هويتأمل [البصرة] [٥] أنهارها و كلائها [٦] و أسواقها ، ومسجدها الا [عظم] ومجالسها ، فقال : '' قاتلك الله ! ما استجمعت هكذا حتى [خـ] ربت [٧] بلادا و بلادا ''. ١/الف

٣) فقال بعض أهل البصرة ، يعيرأ [هل ا] لكوفة : مررت ببعض طرق الكوفة، فاذا برجل يخاصم جارا له . فقلت : '' مالكما تختصمان ؟'' فقال احدهما : لا و الله ، الا أن صديقا زارنى، فاشتهى على رؤوسا . [فا] شتريت له . فتغدينا به . فأخذت عظام الرأس ، ف[ـألقـ] ـيتها على باب دارى ، أتجمل بها فى جيرانى . فأخذها هذا من [بابى] فوضعها على بابه ، و قال : أنا اشتريته [٨] .

٤) وقال أهل الكوفة: ''ان البصرة أسرع الأرض خرابا ، و أخشنها ترابا ، و أبعدها من السماء ، و أسرعها غرقا ''. فأجابهم البصريون : '' كيف يكون بأسرع غرقا ؟ و مغيض مائها فى البحر ، ثم يخرج ذلك الى [البحر] [١ب/] ١/ب

---

٤) اعادة الساقط من الروض المعطار للحميرى (مخطوطة بيرام باشا، باستانبول، ورقة ٧٠/الف)، مادة "البصرة".

٥) الزيادة عن الحميرى.

٦) فى المخطوطة ' كلالها . و كذلك عند الحميرى . لعله كما أثبتناه فالكلاء مرفأ السفن و ساحل النهر.

٧) مطموس فى المخطوطة، و التصحيح عن كتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٩١، عند الحميرى : اخرجت.

٨) جميع الفقرة عند الحميرى، ورقة ٧٠/الف.

الأعظم ، ثم اذا جاوز الأبلة بعدة فراسخ يصب فى دجنة سامرا و دجلة عبادان . ولم يدخل البصرة ماء قط . فكيف تكون أسرع خرابا ؟ ،،[٩]

٥) قال الأحنف بن قيس لأهل الكوفة : ،، نحن أعذى[١٠] منكم برية و أكثر منكم بحرية ، و أبعد منكم قسرية[١١] ، و أكثر منكم ذرية ،، .

٦) وسئل بعض الناس عن فقهاء الكوفة . فقال : ،، أبحث الناس لصغير و اتركه لكبير يتكلف أحدهم القول فى الدور[١٢] و الدين والعين ، وهو لم يحكم طلاق السنة ،، .

٧) و عاب الكوفيون بعض فقهاء البصريين ، فقال : ،، كان الحسن أزرق ، وقتادة أعمى ، و ابن أبي عروبة أعرج ، و هشام أعمى ، و واصل أحدب ، و عبد الوارث أبرص ، و يحيى بن سعيد أحول ،، . فقال بعض البصريين يعيب فقهاء الكوفيين : كان علقمة أعرج ، و ابراهيم أعور ، و سليمان أعمش ، و رشيد أعرج [٢/ألف] ، و أبو معاوية أعمى ، و مسروق مفلوجا ، و شريح سناطا ،،[١٣] ٢/الف

٨) فقال بعض[١٤] البصريين يهجو الكوفيين و يدعو عليهم و يقول : (شعر)

اذا سقى الله قوما صوب غادية فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا
السارقون اذا ما جن ليلهم والدارسون اذا ما أصبحوا السورا
و أرسل الريح تذرى فى وجوههم حتى اذا لم يروا عينا ولا أثرا
ألقى العداوة والبغضاء بينهم حتى يكون لمن عاداهم حورا

---

٩) كذلك عند الحميرى، ورقة ٧/ألف .

١٠) عند الحميرى (ورقة ٧/الف) : اعدا .

١١) عند الحميرى : قوية .

١٢) راجع لحساب الدور، مبسوط السرخسى، ج ٢٩، ص ٩١ - ١٣٥، و الفقرة بألفاظها عند الحميرى ورقة ٧/الف .

١٣) الفقرة عند الحميرى، ورقة ٧/الف (و السناط، الذى لا لحية له) .

١٤) عزاه الحميرى الى النجاشى الشاعر .

٩) و قال اليعقوبي منتصرا لأهل الكوفة: "أهل الكوفة، على قلة أموالهم، أهل تجمل و تستر و كفاف و عفاف. وليس في البلدان أشد عفافا منهم ولا أشد تجملا. وهي طيبة الهواء [١٥]، عذبة الماء. ماؤها الفرات الاعظم. وهي دار العرب، و مادة الاسلام، و معدن العلم. بها أئمة القراء و الفصحاء، الذين ترجع عامة الناس الى قراءتهم. وفقهاؤها الذين عليهم المعتمد. و هم أهل العلم بالشعر [٢/ب] و فصيح اللغة. لأن أهلها عرب كلهم، لا تخالطهم الانباط ولا الفرس [ولا الخزر ولا السند ولا الهند، ولا يتناكحون في هذه الأجناس فيفسدوا لغاتهم] [١٦]. و ان أصل الرواية و معرفة اللغة كان فيهم، ومن روايتهم صار الى أهل البصرة و غيرها. لأن أهل الحيرة كانوا أول من دون الشعر و كتبه. و كان ذلك في أيام آل المنذر. و كانت شعراء الجاهلية تفد عليهم، مثل الأعشى، و النابغة، و عبيد [بن] الأبرص، وبشر بن أبي خازم [١٧]، وعمرو بن كلثوم، و الحارث بن حلزة، و المتلمس، و طرفة، و غيرهم. و كان آل المنذر يأمرون كتابهم من أهل الحيرة أن يكتبوا أشعارهم. فأخذ الناس عنهم [١٨]". ٢/ب

---

١٥) المخطوطة. الهوى، و الصحيح عند الحميري ورقة ٧٠/ب.

١٦) الزيادة عن الحميري.

١٧) المخطوطة. حاتم، و الصحيح عند الحميري.

١٨) و في رواية لسان العرب لابن منظور (مادة ط ـ ن ـ ج): "الطنوج، الكراريس. ولم يذكر لها واحد. و منه ما حكى ابن جني، قال أخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ، قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني، قال حدثنا محمد بن يزيد بن ريان، قال أخبرني رجل عن حماد الراوية، قال: أمر النعمان فنسخت له أشعار في الطنوج يعني الكراريس. فكتبت له. ثم دفنها في قصره الابيض. فلما كان المختار بن أبي عبيد قيل له: ان تحت القصر كنزا. فاحتفره فاخرج تلك الاشعار. فمن ثم أهل الكوفة أعلم بالاشعار من أهل البصرة". ـ و الفقرة ليست في كتاب البلدان لليعقوبي المطبوع.

١٠) قال الجاحظ : " لم تزل الناس قديما يفاضلون و يفاخرون بين البلدان . و قد وضعوا لذلك كتبا * و الكتب الموضوعة فى محاجة أهل الشام لأهل العراق، و اهل الكوفة لأهل البصرة، [و أهل الجزيرة لأهل الشام و بغداد و البصرة . و هذا الشكل أهون من محاجة] أهل المدينة لأهل* مكة [١٩] [٢مكرر/ألف] و الحسنية [٢٠] [للحسينية ، و المهاجرين للأنصار على ما ١/مكرر الف
فى هذا من الخطأ . فان الله لم يفرق فى القرآن بين المهاجرين و الانصار كما لم يفرق بين الصلاة و الصيام، وبين الجنة و النار . كذلك القول فى الحسنية والحسينية لانهما سبط واحد و كنفس واحده ". قال : " و أصحاب الفضول كثير . فقد رأيت من يزعم أن منكرا أفضل من نكير، و يأجوج أشرف من مأجوج ، و هاروت خير من ماروت . و للامور حدود ، و الوقوف عنها أصوب " [٢١] (. . . . .
٢ مكرر/ب) [٢٢] . ٢/مكرر ب

---

١٩) نقلنا ما بين "* - *" عن الحميرى، فعبارة المخطوطة: "و من ذلك بين أهل الشام و أهل العراق و أهل الكوفة و أهل البصرة، و بين أهل المدينة و أهل".

٢٠) الكلمة على هامش المخطوط فى أسفل الورقة، اشارة الى أن الورقة التالية تبتدئ بها . و قد ضاعت تلك الورقة .

٢١) اعادة الساقط عن الحميرى (مخطوطة بيرام باشاه مادة البصرة) ورقة ٧٠/ب.

٢٢) لعله يجوز لنا أن نضيف ههنا، موضع الصفحة الساقطة، ماذكر عن الجاحظ فى البصرة:

"و قال الجاحظ : من عيوب البصرة اختلاف هوائها فى يوم واحد، لانهم يلبسون القميص مرة، و المبطنات مرة لاختلاف جواهر الساعات . و لذلك سميت الرعناء . قال الفرزدق:

لولا أبو مالك المرجو نائله ماكانت البصرة الرعناء لى وطنا

"و قال الجاحظ: بالبصرة ثلاث اعجوبات ليست فى غيرها من البلدان:

"منها أن عدد المد و الجزر فى جميع الدهر شئ واحد، فيقبل عند حاجتهم اليه و يرتد عند استغنائهم عنه ، ثم لايبطئ عنها الا بقدر هضمها و استمرائها و جمامها و استراحتها .

۱۱) [والبصره" أيضا بلد فى المغرب فى أقصاه قرب السوس . و " بين
۳/الف فاس و البصره" أربعة" أيام ،،كما ذكره۲۳] [۳/ألف] أبو عبيد البكرى الاندلسى.

لايقتلها غطما و لا غرقا، و لا يغبها ظمأ و لا عطشاه يجئ على حساب معلوم، و تدبير منظوم، و حدود ثابتة، و عادة قائمة يزيدها القمر فى امتلائه كما يزيدها فى نقصانه . فلا يخفى على أهل الفلات متى يتخلفون ، و متى يذهبون و يرجعون بعد أن يعرفوا موضع القمر و كم مضى من الشهر . فهى آية و اعجوبة، و مفخر واحدوثة . لا يخافون المحل و لا يخشون الحطمة . .
(ثم شرحه ياقوت حسب مشاهداته الشخصية) .

"و الاعجوبة الثانية ادعاء أهل أنطاكية، و أهل حمص، و جميع بلاد الفراعنة الطلسمات. وهى يدون ما لاهل البصرة و ذلك أن لو التمست فى جميع بيادرها و ربطها المعوذة و غيره على تخلها فى جميع معاصر دبسها أن تصيب ذبابة واحدة لما وجدتها، الا فى الفرط . و لو أن معصرة دون الخيط، أو تمرة منبوذة دون المسناة لما استبقيتها من كثرة الذبان .

"و الاعجوبة الثالثة أن الغربان القواطع فى الغريف يجئ منها ما يسود جميع نخل البصرة و أشجارها، حتى لا يرى غصن واحد الا وقد تأطر بكثرة ما عليه منها، ولا كربة غليظة الا وقد كادت أن تندق لكثرة ما ركبها منها . ثم لم يوجد فى جميع الدهر غراب واحد ساقط الا على نخلة مصرومة و لم يبق منها عذق واحد . و مناقير الغربان معاول . و تمر الاعذاق فى ذلك الابان غير متماسكة . فلو خلاها الله تعالى و لم يمسكها بلطفه لاكتفى كل عذق منها بنقرة واحدة حتى لم يبق عليها الا اليسير . ثم هى فى ذلك تنتظر أن تصرم . فاذا أتى الصرام على آخرها عذقا، رأيتها سوداء . ثم تخللت اصول الكرب فلا تدع حشفة الا استخرجتها . فسبحان من قدر لهم ذلك، و أراهم هذه الاعجوبة" . (ياقوت، معجم البلدان، مادة البصرة) .

"و ذكر الجاحظ: انهم أحصوا أصناف نخل البصرة ـــ دون نخل المدينة، و دون مصر، و اليمامة، و البحرين، و عمان، و فارس، و كرمان، و دون الكوفة و سوادها ، و خيبر و ذواتها، و الاهواز و ما بها أيام المعتصم ـــ و اذا ثلاث مائة و ستون ضربا من مغل معروف، و خارجى موصوف، و بديع غريب مع طيب عجيب . و قول ابن عيينة فى ذلك .

يا جنة فاقت الجنان فما تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها و طنا ان فؤادى بذكرها وطن
زوج حيتانها الضباب بها فانظر و فكر يا صاح فى سفن"

(ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص ۲۵۳) .

۲۳) الزيادة من معجم البلدان لياقوت، مادة " بصرة المغرب " و مما يذكر أن النسخة المطبوعة لمعجم ما استعجم لابى عبيد البكرى بصرة المغرب البتة، بل تكتفى بذكرة بصرة العراق و لكن مع هذا يذكرها ياقوت عن أبى عبيد البكرى .

و قال صاحب الروض المعطار : "بلدة كبيرة واسعة ، أوسع تلك النواحي مرعى ، و اكثرها زرعا . و لكثرة ألبانها تعرف بقصر الذبان [٢٤] . و تعرف ببصرة الكتان . و كانوا يتبايعون في بدء أمرها جميع تجاراتهم بالكتان " .
و هذا ملخص ماذكر . والله أعلم.

٢٤) ياقوت : ببصرة الذبان .

الفصل الثاني

فى ذكر امرائها على الترتيب من بدء اختطاطها ، و ذلك فى زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، الى زماننا هذا ان شاء الله تعالى على قدر ما أجده و أطلع عليه والله الموفق للصواب.

١٢) أقول و بالله أستعين : ان الله سبحانه و تعالى لما فوض أمر الخليفة الى الخليفة أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب ، بعد موت خليفة رسول الله [ص]- لى الله عليه وسلم أبى بكر الصديق رضوان الله عليهم أجمعين. قام فيهم بحسن
٣/ب نظره السعيد ورأيهالسديد ، [و] فتح الله على يده صعاب البلاد ، [٣/ب] و أطاع له سائرالعباد ، ولى من شاء بحسن نظر و عزل من شاء . فلما أذن الله بفتح هذه الديار على المسلمين فى أيام أمير المؤمنين استنهض من فيه ،كفاءة لهذا الامر شجاعا غير جبان ، فوقع نظره السديد على عتبة بن غزوان و هو سابع سبعة فى الاسلام . فامره امير المؤمنين على الجيش الذى سار معه الى البصرة ، ثم على العباد و البلاد .

١٣) فلما ولى عتبة بن غزوان ، و أخذ اللواء ، و سار ذاهبا الى البصرة — و ذلك سنة أربع عشرة — قال عمر لعتبة : " قد فتح الله على اخوانكم الحيرة وما حولها ، وقد قتل عظيم من عظمائها ، و لست آمن أن يمدهم اخوانهم من فارس ، فانى أريد [أن] أوجهك الى أرض الهند " . و البصرة ٢٥ يومئذ تدعى " أرض الهند " . فلما سار ، قال له أمير المؤمنين :

---

٢٥) "البصرة" كذا ، ولم يرد الابلة ، فان البصرة لم تكن مصرت بعد .

”يا عتبة، انك ستوجه لقتال أهل الحيرة. لعل الله ينصركم و يفتحها عليكم. فسر على بركة الله [٤/ألف] و يمنه. و اتق الله ما استطعت. ٤/الف
و اعلم بأنك تأتى حومة[٢٦] العدو. و أرجو أن يعينك الله عليهم، و يكفيكهم. وقد كتبت الى العلاء بن الحضرمى أن يمدك بعرفجة بن خزيمة. و هو ذو مجاهدة للعدو و مكابدة[٢٧] فشاوره. و ادع الى الله عزوجل. فمن أجابك فاقبل منه. ومن أبى، فالجزية عن يد و ذلة و صغار. و الا فالسيف فى غير هوادة. و استفزز من مررت به من العرب، و حثهم على الجهاد. واتق الله ربك“.

١٤) ثم كان من أمر عتبة ما كان: توجه و امتثل ما أمره به أمير المؤمنين. فأقبل عتبة فى ثلاث مائة و بضعة عشر رجلا. و ضوى اليه قوم من الاعراب و أهل البوادى. فقدم البصرة فى خمس مائة، يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا. و ذلك بعد قدومه على سعد[٢٨] و مسيره من عنده. فلما رأى منبت القصب، وسمع [٤/ب] نعيق[٢٩] الضفادع، قال: ٤/ب

”ان أمير المؤمنين أمرنى أن أنزل أقصى البر من أرض العرب، و أدنى أرض الريف من أرض العجم. فهذا حيث وجب علينا طاعة إمامنا“.

---

٢٦) كلمة مطموسة. و الحومة هى الهجوم.

٢٧) ”مكابدة“ كذا بالاصل، و هى تحمل المشاق. و يجوز أن تكون ”مكايدة“.

٢٨) هو سعد بن أبى وقاص القائد العام للجيش الاسلامى.

٢٩) كذا بالعين، لعله نقيق بقافين، فان النعيق للغراب.

فنزل بالخريبه . ثم افتتح الابله . و اختط البصرة بعد ذلك . و اختط مسجدها الاعظم ، و بناه بالقصب .

١٥) ولما نزل عتبه بن غزوان الى البصرة ، نزل معه أصهاره . و هم أبوبكرة ، و نافع ، و شبل . و انحدر معهم زياد [٣٠] . فلما فتحوا الابله ، لم يجدوا قساما يقسم بينهم . و كان زياد قاسمهم ، و هو ابن أربع عشرة سنه ، له ذؤابه . فاجروا عليه كل يوم درهمين .

١٦) فلما أذن الله بفراغ مدة عتبه بن غزوان ، استأذن عمر فى الحج . فأذن له . فخرج حاجا . وقد استخلف مجاشع بن مسعود ، و أمره أن يسير إلى الفرات . و أمر ابن شعبه [٣١] أن يصلى بالناس الى أن يرجع [٥/ألف] مجاشع ٥/الف
ابن مسعود . ولما اجتمع بعمر ، استعفاه من الولايه فأبى أن يعفيه ، فقال عمر رضى الله عنه لعتبه : " من استعملت على البصرة ؟ " ، قال : مجاشع بن مسعود قال : " تستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر؟ تدرى ما جرى ؟ " قال : "لا" . فاخبره بما كان من المغيرة . و ذلك أن عتبه لما أمر مجاشع [ـا] بالمسير الى الفرات ، و أمر المغيرة بالصلوة الى أن يرجع مجاشع ، ظفر مجاشع بأهل الفرات و رجع الى البصرة جمع الفيلكان ، عظيم من عظماء الاعاجم ، جمعا عظيما على المسلمين ، خرج اليه المغيرة . فلقيه بالمرغاب ، فظفربه ، و كتب الى عمر بالفتح [٣٢] فاخبر عمر رضى الله عنه عتبه بن غزوان

---

٣٠) هو زياد بن أبيه .

٣١) هو المغيرة بن شعبة .

٣٢) راجع لتفاصيل القصة تاريخ الطبرى فى أحوال سنة ١٤ .

بما كان ، فحاوله على الرجوع . فأبى ، [٣٣] وقال : " اللهم لا تردنى اليها " .
فألزمه عمر بالعود اليها . فسقط عن راحلته ، فمات سنة سبع عشرة ، و هو
منصرف من مكة اليها فمات فى بطن نخلة [٣٤] فدفن بها . و مر به عمر [٥/ب] ٥/ب
زائرا لقبره ، فقال : " أنا قتلتك لولا أنه أجل معلوم و كتاب مرقوم " . و
أثنى عليه بفضله .

١٧) ثم وليها ، بعد عتبة ، أبو سبرة [٣٥] بن رهم لعمر بن الخطاب و ذلك أنه لما توفى عتبة ، كان قد استخلف أباسبرة . فأقره أمير المؤمنين عمر بقية السنة التى مات فيها عتبة بن غزوان . ثم عزله أمير المؤمنين و استعمل بعده عبد الرحمن بن سهل . ثم عزله ، و استعمل المغيرة بن شعبة . فعمل عليها بقية تلك السنة التى ولاه فيها و السنة التى تليها لم ينقص عليه أحد فى علمه . ثم عزله و استعمل أباموسى [٣٦] الأشعرى .

١٨) ففى أيامه بعث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى عبد الله بن
عتبان بلواء . و أمره أن يسير الى اصبهان و كان شجاعا بطلا ، من أشراف
الصحابة و من وجوه الانصار . و أمده بأبي موسى الأشعرى من البصرة .
و امر مكانه على البصرة عمر [٣٧] بن سراقة . [٦/ألف] و ممن أمره أمير ٦/الف

---

٣٣) فى المخطوطة: بابى .

٣٤) بطن نخلة قريب من مكة على طريق الطائف .

٣٥) المخطوطة: أبا .

٣٦) المخطوطة: أبى .

٣٧) المخطوطة: "عمرو" . (و التصحيح عن الطبرى) .

المؤمنين على البصرة نيابة عن أبي موسى الأشعرى : مجاشع بن مسعود السلمي . و هو الذى افتتن بنصر بن حجاج لما نفاه عمر إلى البصرة . و لذلك حكاية عجيبة . و هي ما حكى الخرائطى فى كتابه " اعتلال القلوب " . قال : بينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف فى سكة من سكك المدينة اذ سمع امرأة تهتف فى خدرها ، وهى تقول : (شعر)

هل من سبيل الى خمر فأشربها ؟ أم من سبيل الى نصر بن حجاج ؟
الى فتى ماجد الأعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجاج
تنميه اعراق صدق حين تنسبه أخي حفاظ على المكروب فراج
سامى المواطن من نهر له نهل تضئ صورته للحالك الداج

فقال عمر رضى الله عنه : " أرى معى فى المصر من تهتف به العواتق فى خدورها ؟ على بنصر بن حجاج بن علاط " . كان والله من الصحابة . فاتى به ، فاذا هو من أحسن الناس وجها و عينا و شعر [ا] . فأمر بشعره ، فجز . فخرجت له جبهة [٦/ب] كأنها شقة قمر . فأمره أن يعتم . فاعتم . ٦/ب
فافتتن [38] النساء بعينيه . فقال عمر : " و الله لا تساكنى ببلدة أنا بها " . قال . "يا أمير المؤمنين ، ولم " ؟ قال : " هو ما أقول لك " . فسيره الى البصرة . و خشيت المرأة التى سمعها عمر أن يبدر من عمر فى حقها شئ ، فدست اليه أبياتا . و هى : (شعر)

قل للامام الذى تخشى بوادره : مالى و للخمر أو نصر بن حجاج
انى فتنت ، أبا حفص ، بغيرهما شرب الحليب وطرف فاتر ساج

---

٣٨) المخطوطة: فافتن .

ان الهوى زمه التقوى فحبسه حتى أقر بالجام و اسراج
ما منية لم أرب فيها بضايرة و الناس من صادق منها و من راج
لاتجعل الظن حقا أو تيقنه ان السبيل سبيل الخائف الراجى

قال : فبكى عمر رضى الله عنه ، و قال ، " الحمد لله الذى حبس التقوى الهوى " . قال . و أتى على نصر حين ، و اشتد ألم أمه . فعرضت لعمر بين الاذان و الاقامة . فلما خرج يريد الصلوة ، قالت: " يا أمير المؤمنين ، [٧/الف] لاحاججنك[٣٩] بين يدى الله ، ثم لاخاصمنك . أبقيت[٤٠] عبد الله ، عاصم [ا] الى جنبيك ، و بينى و بين ابنى الفيافى و المفاوز " . فقال لها " يا ام نصر ، ان عبد الله و عاصما لم تهتف بهما العواتق فى خدورهن " . فانصرفت و مضى عمر الى الصلوة . و أبرد عمر رضى الله عنه بريد [ا] الى البصرة . فمكث أياما ، ثم نادى مناديه : " من أراد أن يكتب الى المدينة فليكتب ، فان بريد المسلمين خارج " . فكتب الناس ، و كتب نصر بن حجاج أبياتا فقال : " سلام عليك يا أمير المؤمنين . أما بعد[٤١] : (شعر) ٧/الف

لعمرى لئن سيرتنى و حرمتنى فما نلت من عرضى عليك حرام
و مالى ذنب غير ظن ظننته و فى بعض تصديق الذنوب أثام
أإن غنت الذلفاء[٤٢] يوما بمنية و بعض أمانى النساء غرام
ظننت بى الامر الذى ليس بعده بقاء فما لى فى الندى كلام

---

٣٩) المخطوطة: لاجاينك (مع علامة الاضطراب فوقه) .

٤٠) المخطوطة: ايست (مع علامة الاضطراب فوقه) .

٤١) المخطوطة: بعده .

٤٢) المخطوطة: الدلفاء .

فاصبحت منفيا على غير ريبة و قد كان لى بالمكتين مقام
٧/ب [٧/ب] و يمنعني مما تقول تكرمي و آباء صدق سابقون كرام
و يمنعها مما تقول صلاتها و حال لها فى قومها و صيام
فهاتان حالانا فهل أنت راجعي ؟ فقد جب منى غارب[٤٣] و سنام

فقال عمر عند قراءتها . " أما ولى أمارة ، فلا ". و أقطعه مالا بالبصرة ، دارا . قال أبوبكر الخرائطي : رحم الله عمر ، ما كان أنظره بنور الله فى ذات الله و أفرسه . كان والله كما قال الشاعر : (شعر)

بصير بأعقاب الامور برأيه كأن له فى اليوم عينا على غد

و كان من أمر نصر بن حجاج ، لما نفاه الى البصرة ، ما كان . و ذلك أنه كان يدخل على مجاشع بن مسعود السلمى ، و كان به معجبا . و كانت له امرأة ، يقال لها الخضيراء . و كانت من أجمل النساء . و كان لا يصبر عنها و هو يومئذ أمير البصرة نيابة عن أبي موسى الاشعرى . و كان لشغفه
٨/الف بهما يجمعهما فى مجلسه . فحانت يوما من مجاشع التفاته . [٨/الف] و نصر بن حجاج يخط فى الارض خطوطا . فقالت الخضيراء : " و أنا والله "، فعلم مجاشع أنه جواب كلام . فقال . " ما قال لك ؟ "، قالت : " قال ما أصفى لقحتكم هذه ". فقال مجاشع : " ما أصفى لقحتكم هذه ، أنا و الله ، ماهذه لهذه . أعزم عليك لما أخبرتنى ". قالت : " أما اذا عزمت ، فانه قال : ما أحسن سواريتكم ". فقال . " ما أحسن سواريتكم ، و أنا و الله ، ما هذه لهذه ". و كان مجاشع أميا ، لا يكتب ولا يقرأ ، و هى تكتب و تقرأ . فدعا باناء ، فكفاه على الخطوط . و دعا كاتبا . فقرأه ، فاذا

---

٤٣) المخطوطة: غازب .

هو: " انى لاحبك حبا لو كان فوقك لاظلك ، أو تحتك لاقلك ". فقال مجاشع . " هذه لهذه ". و بلغ نصر [ا] ما صنع مجاشع ، فاستحيى و لزم بيته و ضنى حتى صار كالفرخ . فقال مجاشع لامرأته : " اذهبي اليه و استديه الى صدرك و أطعميه الطعام بيدك ". فأبت . فعزم عليها . فذهبت اليه . فلما تحامل خرج من البصرة [٤٤] . [٨/ب] و كانوا لا يخفون من أمرائهم شيئا . فاتى مجاشع أبا موسى فأخبره فقال ابو موسى [٤٥] لنصر : " أقسم بالله ، ما أخرجك أمير المؤمنين من خير . اخرج عنا ". فأتى فارس ، و عليها عثمان بن [أبي] العاص الثقفي . فنزل على دهقانة ، فاعجبها ، فأرسلت اليه . فبلغ ذلك عثمان بن أبي العاص . فبعث اليه ، فقال . " ما أخرجك أمير المؤمنين و أبو موسى الاشعرى من خير . اخرج عنا ". فقال : " والله لئن فعلتم لالحقن بالشرك ". فكتب عثمان الى أبي موسى ،و كتب أبو موسى الى عمر. انتهى . ٨/ب

١٩) و ممن ولاه أمير المؤمنين عمر ، و عثمان بعد موت عمر ، عبد الله بن قيس بن سليم . قدم مكة فأسلم . و هاجر الى أرض الحبشة . ثم

---

٤٤) و رواية القصة في أنساب الاشراف للبلاذرى (ج ١، ص ١٣٧) "و كان نصر بن الحجاج بن علاط السلمى جميلا . و كان عند مجاشع، و امرأته شميلة حاضرة . و كان مجاشع أميا، و شميلة تكتب . فكتب نصر بن الحجاج فى الارض . أنا و الله احبك حبا لو كان فوقك لاظلك، و لو كان تحتك لاقلك . فكتبت . و أنا و الله . فاكب مجاشع على الكتابة . أنا و الله، ثم أتى بمن قرأ الكتاب . فأخرج نصرا، و طلق شميلة . و يقال ان نصرا محا ما كتب، و بقى . و أنا و الله . فقال ما كتابك و أنا و الله؟ قالت: لااله الاالله . فقال . لايلايم: و أنا و الله . ولم يزل بها حتى صدقته". و لخصه السهيلى (الروض الانف، ٢/٢٤٤ - ٢٤٥) أيضا و قال : ذكر الاصبهانى فى كتاب الامثال خبره بطوله . و قال . ان المتمنية المدنية هى أم الحجاج بن يوسف .

٤٥) المخطوطة: أبا .

قدم مع أهل السفينتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر بثلاث . فقسم لهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يقسم [؟ لم يقسم] لاحد لم يشهد الفتح غيرهم .

٩/الف ٢٠) و ممن ولاه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : [٩/ألف] العلاء بن الحضرمي . فلما سار اليها . مات فى الطريق ولم يصلها .[أ] و مات متوليا. و الله أعلم .

٢١) ثم مات أمير المؤمنين فى أيام أبي موسى الأشعرى . فعزله أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، و أمر عبد الله بن عامر بن كريز . و كان من أجواد العرب . و هو ممن عد من أجواد البصرة . و سيأتى ذكر جوده فى الباب [الثانى ، الفصل] الثالث ، ان شاء الله تعالى . و كان عبد الله [بن عامر] بن كريز ابن خال عثمان بن عفان . و ذلك أن أمه ، أروى بنت كريز ، و ام عامر بن كريز ، ام حكيم بنت عبد المطلب . ولاه البصرة ، و فارس بعد عزله أبا موسى الاشعرى . و عزل عثمان بن أبي العاص عن فارس ، و كان عمره يوم ولاه عمر رضى الله عنه أربعا و عشرين سنة . ففتح خراسان. و قتل كسرى فى ولايته. و هو الذى شق نهر البصرة. ولم يزل عبد الله بن عامر واليا لعثمان الى أن قتل عثمان. و كان عبد الله بن عامر ممن

٩/ب ولد على عهد رسول الله [٩/ب] صلى الله عليه وسلم . فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و هو صغير . فقال لبنى عبد شمس : " هذا أشبه بنا منكم " . و تفل عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و عوذه . و جعل عبد الله يبتلع ريق رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال عليه السلام. " انه لمسقى " . فكان لا يعالج أرضا الا ظهر له الماء . و كان ميمون

النقيبة، كريما، كثير المناقب . و هو أحد الاجواد . و فيه يقول زياد الاعجم :

أخ لك لا تراه الدهر الا ... على العلات بساما جوادا
أخ لك ما مودته بمذق ... اذا ما عاد فقر أخيه عادا
سألناه الجزيل فما تلكى ... و أعطى فوق منيتنا و زادا
مرارا ما رجعت اليه الا ... تبسم ضاحكا و ثنى الوسادا

٢٢) ثم مات أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فى ولايته . فعزله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . و ولى عبد الله [١٠/الف] بن عباس الحبر النحرير . يحكى عن الحطيئة الشاعر أنه دخل مجلس عمر بن الخطاب ، فرأى ابن عباس قد غلب على مجلس عمر . و كان لا يعرف ابن عباس . فقال . "من هذا الذى فرع الناس بعلمه ، و نزل عنهم بسنه ؟ ". فقيل : " ابن عباس ". فقال : " أجل ، هو حرى بذلك "، و مدحه بأبيات[٤٦] و هو رضى الله عنه أخذ مال البصرة ثلاث سنين ، و لم يرسله الى على رضى الله عنهم . فكتب اليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب : " أما بعد يا ابن عباس ، ان كنت أخذت مال البصرة بتأويل ، فلا يكفيك ما فى بيت المال ". ثم أخذ المال و نزل به الى الطائف . ١٠/الف

٢٣) ثم استعمل بعده أبا الاسود الدئلى ، و اسمه ظالم بن عمرو .

٢٤) ثم مات على رضى الله عنه و صارت الخلافة الى معاوية . فاستعمل عبدالله بن عامر بن كريز أيضا على البصرة أياما . ثم عزله .

---

٤٦) لم نجدها فى ديوان الحطيئة المطبوع .

١٠/ب ٢٥) و ولى [١٠/ب] زيادا . و مما يحكى عن وائل الحضرمى عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاقيال من اليمن [أنه] كان يوما عند زياد ، و هو أمير بالكوفة . فخرج من عنده ، فرأى غرابا ينعق . فرجع الى زياد و قال له : "يا أبا المغيرة ، هذا غراب يرحلك من ههنا الى خير". فقدم رسول معاوية فى يومه الى زياد بأن يصير الى البصرة واليا .

٢٦) ثم مات معاوية ، و ولى بعده ولده يزيد . فلم يتم له أمر فى العراق مع عبد الله بن الزبير ، حيث لم يرض يبايعه . ثم وليها مصعب بن الزبير نيابة عن أخيه عبد الله حيث لم يرض يبايع ليزيد فكان خليفة العراق و أعمالها ٤٧ .

٢٧) فلما قتل مصعب ، ولى عمر بن عبد الله بن معمر . لقيه كتاب [ابن] الزبير فى الطريق ، ذاهبا الى الحج . فرجع و أقام بالبصرة . ثم عزله .

٢٨) و ولى الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المعروف بالقباع . وهو [١١/ألف] أخو عمر بن أبى ربيعة المعروف بالقباع الشاعر القرشى . ١١/الف

٢٩) فلما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير ، صفى الوقت لبنى أمية ونوا من شاءوا ، و عزلوا من شاءوا . فلما صار الاسر الى هشام ٤٨ بن عبد الملك ، ولى خالدا ٤٩ القسرى ، و جمع له بين امرته البصرة و العراق . فصار أمير العراقين .

---

٤٧) المخطوطة: الشأم .

٤٨) الظاهر أنه أراد الوليد بن عبد الملك، فانه يقول فى الفقرة التالية أن هذا فى زمن الحجاج، و مات الحجاج عند موت الوليد .

٤٩) المخطوطة: خالد .

٣٠) ثم عزله، و ولى الحجاج بن يوسف. جمع له ما جمع لخالد بن عبد الله القسرى. و مما يحكى عن الحجاج أنه لما تزوج هند بنت أسماء [بن ؟] خارجه، و كانت قبله عند عبيد الله بن زياد — حملها معه الى البصرة و بنى هنالك القصر المنسوب اليه. فلما كمل بناؤه، قال لها: "هل رأيت قط مثله"؟ قالت: "انه لحسن". قال: "لتصدقيني". قالت "اذا ما أبيت، فوالله ما رأيت أحسن من القصر الاحمر، و فيه عبيد الله بن زياد" و القصر الاحمر هو دار الامارة بالبصرة. و كان عبيد الله بن زياد بناه بطين أحمر. [١١/ب] فغضب الحجاج غضبا شديدا، و طلقها [٥٠] بسبب ١١/ب
ذلك. ثم بعث الى القصر الاحمر فهدمه، و بناه بناء آخر. ثم هدمه بعد ذلك، و أدخل فى جامع البصرة.

٣١) و من امرائها عبد الله بن معمر القرشى التيمى الجواد. و سيأتى ذكر جوده فى محله.

٣٢) و ممن وليها فى أيام بنى العباس: سليمان بن على عم المنصور ولايه له، و أخوه عبد الله بن على الذى انتدب لقتل مروان بن محمد. و كان من خبر عبد الله هذا أنه خالف على أبى جعفر المنصور، و دعا الى نفسه زاعما أن أبا العباس السفاح جعل الخلافه من بعده لمن انتدب لقتل مروان ابن محمد. فلما بلغ المنصور ذلك من فعل عبد الله، كتب اليه:

ساجعل نفسى منك حيث جعلتها   و للدهر أيام لهن عواقب

---

٥٠) المخطوطة: شديد و أطلقها.

ثم يعث اليه بأبي مسلم الخراساني. فكانت له معه حروب كثيرة ببلاد
١٢/الف نصيبين. و صبر الفريقان شهورا على حروبها. و احتفروا الخنادق. [١٢/ألف] ثم
انهزم عبد الله بن على فيمن كان معه. و سار فى نفر من أصحابه و خواصه
الى البصرة. و عليها أخوه (سليمان ٥١) بن على. فظفر أبو مسلم بما كان
فى عسكر عبد الله. فبعث المنصور بيقطين الى أبي مسلم بقبض الخزائن.
فلما دخل يقطين على أبي مسلم، قال: "السلام عليك أيها الامير".
قال: "لا سلم الله عليك يا ابن اللخناء ٥٢! أؤتمن على الدماء، و لا اوتمن
على الاموال". فقال له: "ما احوجك الى هذا أيها الامير؟"، قال: "أرسلك
صاحبك بقبض ما فى يدى من الخزائن". قال: "امرأتي طالق ان كان
أمير المؤمنين أرسلني بغير تهنيتك بالظفر". فاعتنقه أبو مسلم، و أجلسه
الى جانبه. فلما انصرف، قال لأصحابه: "و الله اني لاعلم أنه طلق، و
لكنه وفى لصاحبه".

٣٣) فلما أفضت الخلافة الى المعتمد، ثار الدعي بالبصرة فى أيامه، و
١٢/ب ذلك فى شوال سنة ثمان و خمسين و مائتين، [١٢/ب] غلب على البصرة.
و كان قد حصرهم فى شعبان و رمضان. و قتل من أهلها مائة ألف رجل.
وقيل: بعد أن دخلها و ملكها قتل مائتى ألف رجل. و حرق عامتها.
و هدم المسجد الجامع و حرقه. و كان أصل هذا الدعي الثائر من البصرة،
و بها قرأ و تأدب. و كان يعلم القرآن و الادب لبعض أبنائها الى أن كان

---

٥١) المخطوطة: "أخوه ابن على" و الزيادة موضع ما سقط من تاريخ الطبرى (سلسلة ثالثة، ص٩٨،
طبع اوروبا).

٥٢) المخطوطة: ابن الخناء.

من أمره ما كان. و خرج فى خلافة المعتمد، و قتل فى خلافة المهتدى. فلم يخرج اليه المعتمد، بل بعث اليه الجيوش. فهزمها العلوى الدعى. و اسمه على بن احمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين و عن من انتمى اليهم. و كان الذى طاوله[٥٣] فى تلك الحروب و حاصره طلحة بن جعفر المتوكل، المعروف بالموفق رحمه الله،
١٣/الف ثلاث سنين و ثمانية اشهر إلى أن قتله، [١٣/الف] و ساق رأسه الى بغداد و طيف به. قال بعضهم: "رأيت ذلك اليوم. فما رأيت مثله حسنا. سار الأمير و الجيش أمامه و خلفه، و الرأس بين يديه محمول على الرمح، و صاعد الوزير معه". و كان قيامه فى شوال سنة خمس و خمسين، و قتل فى صفر سنة سبعين. كذا فى تأريخ القضاعى. و فى تأريخ محمد بن سهل أنه قتل سنة احدى و سبعين و مائتين و هو خارج من مدينته التى سماها المختارة. و هى على دجلة، و على مسيرة يوم من البصرة بالقرب من عبادان، و سكنها بسودانه الذين جيشوا معه من عبيد أهل البصرة و غيرهم. كان خرج اليهم من البصرة الى بواديهم، و ألفهم، فأقام معهم بها يقاتل أهل البصرة الى أن هدمها وحرقها. و كانت مدته الى أن قتل: ست عشر سنة. و كان موته بسهم أصابه فى نحره بين الصفين و هو ينشد:

١٣/ب [١٣/ب] لمنية يلقها الانسان واحدة خيرله من لقاء الموت تارات[٥٤]

قال بعضهم: و أقام علماء الحرف من أهل البصرة يروون أحرفا مصحفة: "تهلك البصرة بالريح بعد مائتى سنة"، حتى جاء الزنج مع الدعى، و كان

---

٥٣) عند الحميرى (٧١/ب): طاوله.

٥٤) جميع هذه الفقرة من أولها الى ههنا، لفظا لفظا عند الحميرى ورقة ٧١/ب (مادة البصرة).

منهم ما كان ، علموا أن ما قالوا (كان) مصحفا ، و أن صوابه " الزنج" بالزاى و النون و الجيم .

٣٤) و من أمرائها فى أيام بنى العباس أيضا : الأمير جعفر بن القاسم الهاشمى .

٣٥) و لم تزل هذه الديار تعمر بالامراء ، من أمير الى أمير ، الى أن وليها هؤلاء الخلفاء العظام ، السادات الكرام ، الذين لم يسبقهم فى الجود أحد من الناس ، الأجلاء المحترمون ، آل عثمان عمر الله بهم الديار ، و صانهم من الاكدار و الاغيار[٥٥] ، بمحمد المصطفى المختار ، انه هو الواحد القهار .

٣٦) ومما أخبرنى به الأخ العزيز ، الشيخ ابراهيم بن فاضل العارضى الحنبلى ، نقلا عن سهنى [١٤ / ألف] بن سقر بن أحمد بن يحيى بن محمد بن فاضل أن أول من وليها قديما من آل فضل الشهيرين ببيت المنتفق جدهم الأكبر مانع بن شبيب بن فضل فى دولة بنى أيوب. و هو الذى قال ، " لا أرد ماجرى به قلمى " . و لذلك حكاية ظريفة تحكى من [بعض[٥٦]] : حكى أنه أتاه شاعر ، و هو نازل فى بادية البصرة للصيد . فمدحه بأبيات ، وطلب منه الصلة . فكتب له مانع الى وزيره [يأمره[٥٧]] أن " أعط [٥٨] حامل كتابى هذا فلان [ــا] خمس مائة دينار " . فجرى القلم بخمسة آلاف دينار . و طوى الكتاب ، و لم يعاود النظر فيه وقال للشاعر : خذ هذا الكتاب ، و ١٤/الف

٥٥) المخطوطة: الاغيار.

٥٦) مطموس فى المخطوطة، لعله كما أثبتناه .

٥٧) مطموس، لعله كما أثبتناه .

٥٨) المخطوطة: اعطى .

امض به الى الوزير بالبصرة ، فاني كتبت له أن يعطيك خمس مائة دينار .
فاخذ الشاعر الكتاب ، و مضى الى الوزير بالبصرة . فأخذ الوزير الكتاب و
[قرأه ٥٩] فاذا فيه " ادفع لفلان حامل الكتاب خمسة آلاف دينار ".
[فقا]ل الوزير [١٤/ب] للشاعر : " أنت قرأت الكتاب ؟ " فقال : "لا " . ١٤/ب
فقال : " كم قال لك الامير ؟ " قال : " خمس مائة دينار " ، ففكر الوزير
ساعة ، فقال له : " أظن هذا الكتاب ليس هو لك " . قال : " لا والله ،
بل كتبه لى " . فقال الوزير : " انه كتب خمسة آلاف . فما تفعل ؟ "
فقال الشاعر : " أرجع اليه " . فقال الوزير : " نحن أحق بالبعث منك " .
ثم انه أرسل قاصدا من عنده الى الامير مانع بالكتاب . فلما قرأه ، عرف
أنه كتابه ، و أن الله رزق الشاعر منه هذا المبلغ . ثم كتب الى الوزير :
" الكتاب كتابي ، و الخط خطى . و أردت خمس مائة ، و أراد الله خمسة
آلاف ، و جرى قلمي بذلك . ولا يكون القلم أجود مني . فادفع اليه خمسة
آلاف . فاني لا أرد ما جرى به قلمي " . و كان لمانع المذكور مناقب
عظيمة ، منها الجود ، و المروءة ، و العفاف عن أموال الناس ، و العدل ، و
عدم الظلم . و هو حرى بذلك . [١٥/ألف] و مما يحكى من مناقبه أيضا ١٥/الف
أن رجلا من الأشراف من آل الحسين، يقال له راشد بن عقال الحسيني نقاه[٦٠]
أعمامه من المدينة النبوية . فصار الى مانع بن شبيب . فأسدى اليه من المعروف
ما سارت به الركبان . فمدحه السيد راشد بأبيات من نظمه ، و هي أبيات
بدوية . منها :

---

٥٩) مطموس ، لعله كما اثبتناه .

٦٠) المخطوطة: بقاه .

ولكن شكوانا الى غير مانع ... تضيع ولا يثنى علينا عواطفه

مغيث اليتامى والمساكين بماله ... و ريف الهشالى المقاوى متاسفه

وقد قالت الشعراء أقاويل فيه لا تحصى .

٣٧) ثم توارثت البصرة أولاده حتى أفضى الامر الى يحيى بن محمد الشهير بمخلخل الابل بالذهب . و ذلك لعظم أمواله ، و كثرة جوده . و كان اذا أراد أن يصدر بنسائه ، خلخل ابلهن [٦١] بالذهب . و هو موصوف بالعدل و الجود . و كانت تضرب اليه أكباد الابل ، لعظم جوده .

١٠/ب ٣٨) فلما [١٠/ب] أراد الله فراغ مدته ، ثار عليه رجل من أهل العراق يقال له المشعشع . و اسمه على بن محمد ، اشتهر بالمشعشع . و هو رافضى [٦٢] . و كان سيمياويا [٦٣] . و أصل معرفته علم السيميا أنه كان فى البحرين عند رجل يقال انه من أهل الصلاح ، يقال [له] محمد بن فهد و كان هذا الشيخ له معرفة بهذا العلم ، و لكن ما كان يظهره . و كان عنده كتاب فى هذا الفن . فلما حانت وفاته ، أمر جاريته باغراق الكتاب فى البحر . فتوجهت لتفعل ما أمرها به سيدها . فعلم بذلك على بن محمد المشعشع . فلحق الجارية قبل أن تغرقه ، فقال لها : " سيدك يقول لك : أعطينى الكتاب " . فدفعته اليه . فأخذه و هرب . فرجعت الجارية الى سيدها قبل طلوع روحه ، فقالت له : " أخذه منى المشعشع " . فقال ،

---

٦١) المخطوطة : ابلهم .

٦٢) وقال فيما بعد ، فى الفقرة ١٠٧ ، انه خارجى .

٦٣) المخطوطة : سيمياوى .

" أدركوه "، . فلم يدرك . و اشتغل [١٦/ألف] بموت الشيخ . فاخذ ١٦/الف
هذا الكتاب، و تصرف فيه، ففعل أمورا شنيعة يخيل بها على العقول الفاسدة.
فخال عليهم ذلك . و ساقهم على يحيى بن محمد . فغلب عليه ، و قهره ،
و تولى البلاد أربعة و ثمانين سنة . و ذلك نقلا عن ابراهيم المذكور.
نقله عن سهنى المذكور. و ذلك كائن بالبصرة القديمة .

٣٩) ثم تولى بعدهم محمد بن مغامس [٦٤] البصرة الحادثة . و سيأتى ذكرهم [٦٥] عند ذكرها ان شاء الله تعالى .

٦٤) بالعين المهملة فى المخطوطة .

٦٥) "ذكرهم" كذا ، لعله أراد "ذكره" .

[كتاب معدن الجواهر فى تاريخ البصرة والجزائر]

— للدكتور محمد حميد الله

(٢)

الفصل الثالث

فى ذكر قضاتها

٤٠) أقول و بالله أستعين : ان الله سبحانه و تعالى لما عمر هذه الديار فى أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، و صارت دار الاسلام ، و سكنها الصحابة ، أمر بها الامراء ليعدلوا بين الرعية ، و ينظروا بعين الله تعالى ، و يقدموا بأمور الحرب و السياسات. ففعل ، ما كان يفعل صلى الله عليه وسلم ، عند [١٦/ب] فتح البلدان و تمصيرها. و أمر الامراء ، و عقد لهم اللواء. ١٦/ب
فلما كثر المسلمون بهذه الديار ، و كثرت بها الاموال و الاملاك ، من دور و نخيل و زراعات و غير ذلك ، احتيج الى قاض من قضاة الشرع ، القائمين بسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، الماشين على منهج الكتاب و السنة . فوقع نظره السعيد و اختياره السديد على كعب بن سؤر الأسلمي. فولاه عمر بن الخطاب قاضيا على البصرة. و لتوليته سبب. و هو[٦٦] أن امرأة شكت زوجها لعمر بن الخطاب ، و كان حاضرا عنده . فلم يفهم عمر شكواها. و ذلك أنها

---

٦٦) المخطوطة : هى .

قالت: ” ان زوجى يقوم الليل و يصوم النهار. و أنا أكره أن اشكو اليك و هو يقوم بطاعة الله عزوجل “. فقال لها : ” جزاك الله خيرا من مثنية على زوجها “. فجعلت تكرر عليه القول ، و هو يكرر[٦٧] عليها الجواب . فاستغفرلها [١٧/ ألف] عمر و أثنى عليها ، و قال لها : ” مثلك من أثنى بالخير “. و قاله [٦٨]. فاستحيت[٦٩] المرأة وفاءت[٧٠] راجعة. فقال كعب بن سؤر: ” اقض يا أمير المؤمنين بينها و بين زوجها “. فقال : ” و هل ذكرت قضاء ؟ “ فقال كعب : ” انها تشكو مباعدة زوجهالها عن فراشه ، و تطلب حقها فى ذلك “ فقال له عمر : ” أما اذا فهمت ذلك فاقض أنت بينهما “. فقال كعب : ”على بزوجها “ [٧١]. فأحضر فقال : ” ان امرأتك هذه تشكوك “. قال : ” أ قصرت فى شئ فى نفقتها “ ؟ قال : ” لا “. فقالت المرأة منشدة :

١٧/الف

يا أيها القاضى الحكيم رشده — ألهى خليلى عن فراشى مسجده
نهاره و ليله مـا يرقـده — فلست فى حكم النساء أحمده

فقال زوجها :

زهدنى فى فرشها و فى الحلل — انى امرؤ أذهلنى ما قد نزل
فى سورة النمل و فى السبع الطول — و فى كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب :

ان لها عليك حقا يا رجل — نصيبهـا فى أربـع لمن عقـل
[١٧/ب] وصية من ربنا عزوجل — فاعطها ذاك و دع عنك العلل

١٧/ب

٦٧) المخطوطة : يكرر .
٦٨) راجع أخبار القضاة تأليف : وكيع محمد بن خلف بن حيان ج ١ ص ٢٧٣ - ٢٧٦، طبع بمطبع الاستقامة ١٣٦٦ - ١٩٤٧ .
٦٩) المخطوطة : فاستحبت .
٧٠) المخطوطة : فات .
٧١) المخطوطة : يزوجها .

ثم قال : ''ان الله عزوجل قد أباح لك من النساء أربعا . فلك ثلاثه" أيام و اياليهن تعبد فيها ربك. و لها يوم و ليله"''. فقال عمر رضى الله عنه : '' و الله ما أدرى ما أى أمريك أعجب ؟ أمن فهمك أمرهما ، أم من حكمك بينهما ؟ اذهب فقد وليتك قضاء البصرة ''. و مات أمير المؤمنين عمر فى أيامه. و أقره عثمان. حتى كان يوم الجمل و اجتمع الناس. خرج و بيده المصحف. فنشره. و جال بين القتال يناشد الناس فى دمائهم فقتل على تلك الحال. جاءه سهم غرب ، فقتله ، و مات شهيدا. رحمه الله تعالى.

٤) و من قضاتها اياس بن معاويه" بن قرة المزنى ، الشهير بالزكن الذى يضرب به المثل فى الزكن . وليها فى أيام عمر بن عبد العزيز . نقل الزمخشرى فى المستقصى أن الحسن البصرى كان من قضاتها ، [١٨/ ألف] ١٨/الف فاستعفى. فقيل له : '' دلنا على من يصلح للقضاء ، نوليه ''. فأشار الى [ابن] معاويه" ، و هو اذ ذاك صغير السن. و كان فاضلا. فولوه القضاء. و كنيته أبو وائله". صاحب الفراسه" و الاجوبه" البديعه" المسكته" . و لشدة فراسته ضرب به المثل. فقيل '' أزكن من إياس '' . و الزكن ، فى اللغه" ، التفرس و الفطن. قال فيه الشاعر :

زكنت منهم على مثل الذى زكنوا

و بعض الناس انما يقول : '' أذكى من أياس '' ، آخذا من قول ٧٢ الشاعر فى حلم أحنف [و] فى ذكاء اياس. و سبب توليته القضاء أن عمر بن عبد العزيز أرسل رجلا من أهل الشأم ، و أمره أن يجمع بين اياس بن معاويه" و القاسم بن ربيعه" ، و يولى القضاء لاحدهما . فجمع بينهما. و كان كل منهما يمتنع من

---

٧٢) المخطوطة : قواه .

الولايه". فقال اياس للشاسى : " سل عنى و عن القاسم فقيهى المصر ، الحسن
١٨/ب البصرى و ابن سيرين ". فعلم القاسم أنه ان سأل [١٨/ ب] منهما أشارا به [٧٣] ،
فقال للشاسى : " لا تسئل عنه. فوالله الذى لا اله الا هو ، ان اياسا أفضل
منى و أعلم بالقضاء. فان كنت ممن يصدق ، فينبغى لك أن تصدق قولى.
و ان كنت كاذبا ، فما ينبغى لك أن توليني القضاء و أنا كذاب ". فقال
اياس للشاسى : " انك جئت برجل ، فأقمته على شفير جهنم ، فافتدى بنفسه
من النار بيمين كاذبة : يستغفر الله ربه ، و ينجو من النار". فقال الشاسى :
أما اذا فهمتها. فانى اوليك ". فاستقضاه . و لم يزل عليه مدة ، ثم هرب.

٤٢) و من قضاتها زرارة بن أوفى العامرى الحرشى . و من قضاتها بلال
ابن أبى بردة بن [أبى] موسى [الاشعرى]. و من قضاتها عبد الملك بن يعلى.
و من قضاتها ثمامه" بن عبد الله بن أنس. و من قضاتها سوار بن عبد الله. و من
قضاتها طلحه" بن اياس . و من قضاتها عبيد الله بن الحسن العنبرى.

١٩/الف ٤٣) و من قضاتها [١٩/ ألف] يحيى بن أكثم. وليها فى أيام بنى
العباس ، فى خلافه" المأمون ، و هو ابن سبع عشرة سنه" [٧٤]. و هو صاحب
الاجوبه" المسكته" ، و العلوم البديعه" ، ذو فصاحه" و براعه" . و من أجوبته
المسكته" ما وقع له ذات يوم فى مجلس أمير المؤمنين المأمون. و هو أن بعض
الحاضرين أراد أن ينكت عليه فى أول ولايته ، فقال : " كم من مولانا
القاضى؟ ". فقال بديهه" : " من عتاب بن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله
عليه و سلم مكه" عام الفتح " . فأسكته من حينه. و لم يحسن يرد جوابا.
و هؤلاء الذين وقفت عليهم من القضاة. و الله تعالى أعلم.

---

٧٣) المخطوطة : اشاء رايه .
٧٤) المخطوطة : سبعة عشر .

الفصل الرابع

فى ذكر فقهائها[٧٥]

٤٤) أقول ، و بالله أستعين ، ان الله لما عمر هذه البقعة المباركة ، أحبها الصحابة ،[٧٦] ثم التابعين ، فسكنوها. و صارت من أجل ذلك دور الاسلام. و لله الحمد على ذلك. و قد سكن بها [١٩/ ب] أناس من كبار الصحابة مما لا يحصى أن يعد. و سأذكر بعض فقهائها بعد الصحابة : ١٩/ب

٤٥) و هم عمرو بن سلمة الجرمى ،[٧٧] و قيل ان له صحبة. و مسلم ابن يسار. و الحسن. و جابر بن زيد. و محمد بن سيرين. و يحيى بن يعمر. و أنس بن سيرين. و أبو قلابة الجرمى ، و هو صاحب ابن عباس ، و اسمه عبد الله بن زيد. و أبو عالية الرياحى. و بكر بن عبدالله المزنى. و حميد ابن عبد الرحمن. و مطرف بن عبد الله بن الشخير. و زرارة بن أوفى. و أبوبردة ابن أبى موسى الاشعرى. و معبد بن عبد الله بن عليم الجهنى.

٤٦) و من النساء المشهورات بالجمال : عائشة بنت طلحة بن عبد الله. و ابنة زياد بن مطر العدوى. و ابنة العلاء بن زياد و ابنة عبد الملك بن يعلى.[٧٨]

---

٧٥) المخطوطة : فقائها .

٧٦) كذا فى المخطوطة . أو : "احبها الصحابة ثم التابعون ".

٧٧) المخطوطة : بالحاء المهملة .

٧٨) الظاهرانه يقصد الفقيهات من النساء الشهيرات بالجمال .

٤٧) و هؤلاء الرجال المتقدم ذكرهم فقهاء فى عصر واحد. ثم جاء بعد هؤلاء : أيوب السختيانى . و عبد الله بن عون بن أشعث بن عبد الملك [٢٠/ ألف] الحمرانى [٧٩]. و حفص بن سليمان المنقرى. و خالد بن أبى عمران. و سليمان بن طرخان التيمى. و يونس بن عبيد. و أياس بن معاويه. و القاسم ابن محمد. و سوار بن عبد الله . و طلحه بن اياس . و عثمان بن سليمان الليثى. و عوف بن [أبى] [٨٠] جميله. و بلال بن أبى بردة بن أبى موسى. و أشعث بن خالد بن زيد . و قتادة بن دعامه. و عمرو بن عبيد. و هؤلاء فقهاء فى عصر واحد.

٢٠/الف

٤٨) ثم جاء بعد هؤلاء أيضا عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفى. و سعيد ابن أبى عروبه. و حماد بن سلمه. و حماد بن يزيد [٨١]. و عبيد الله بن الحسن العنبرى. و عبد السلام بن عمير. و اسماعيل بن عليه. و بشر بن المفضل ابن لاحق. و معاذ بن معاذ العنبرى. و أبو عاصم الضحاك بن مخلد. و عمر ابن راشد. و قريش بن أنس. و عبيد الله بن معاذ العنبرى. و كلثوم بن كلثوم. و يحيى بن أكثم [٢٠/ب]. و سليمان بن حرب الواشحى [٨٢]. و عبد الوارث ابن سعيد الثورى. و ابراهيم بن عليه . و مهدى بن هلال . و الزبير بن سليمان بن أحمد بن الزبير. و هؤلاء الفقهاء فى عصر واحد.

٢٠/ب

---

٧٩) المخطوطة : الحميرانى، نسبة الى حمران مولى عثمان رضى الله عنه كذا ذكر الذهبى (العبر ج ١، ٢٠٥ - ٢٠٦) فى ذكر جده أشعث .

٨٠) زيادة ما بين القوسين عن طبقات ابن سعد (ج ٧، ق ٢، ص ٢٢) .

٨١) لعله حماد بن زيد المذكور فى طبقات ابن سعد (ج ٧، ق ٢، ص ٤٢) .

٨٢) المخطوطة : الواسجى، و التصحيح من طبقات ابن سعد (ج٧، ق ٢، ص ٥٢) .

٤٩) و فى عصر هؤلاء كان شعبة بن الحجاج ، و عبد الرحمن بن مهدى ، و يحيى بن سعيد القطان ، و خالد بن الحارث ، فقهاء و لكن شغلهم الورع عن الاشتغال [٨٣] بالفتاوى. و سيأتى ذكر مناقبهم فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى. و الله أعلم.

---

٨٣) المخطوطة : الاشغال .

الباب الثانى

فى ذكر من كان بها من رجال الحديث و صلحائها و أجوادها و كرمهم على حسب الطاقة

و فيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول

فى ذكر من كان بها من رجال الحديث

٥٠) أقول و بالله أستعين : ان الرجال الذين يروون أحاديث المصطفى لا تحصى عدتهم ، و لا يوقف لهم على حد ، و لا حصرهم يستوفى. و لكن أجمع من أقدر [١٢/ ألف] على تحصيل اسمه من هذه الديار المباركة التى شرفها الله بالصحابة ، و العلماء ، و المحدثين ، و الصلحاء. فلله الحمد على ذلك. و قد رتبت أسماءهم على حروف المعجم. ١٢/الف

٥١) حرف الالف : أحمد بن عبده بن موسى الضبى البصرى ، و كنيته أبو عبد الله ، احمد بن المنذر البصرى ، اسحاق بن سويد العدوى البصرى التيمى. اسحاق بن عمر بن سليط الهذلى البصرى ، كنيته أبو يعقوب.[١] اسماعيل ابن ابراهيم بن سهل بن مقسم الاسدى البصرى ، مولى بنى[٢] أسد بن خزيمة. أبان بن ضمضمة البصرى الانصارى ، والد عتبة الغلام. أبان بن يزيد العطار البصرى. اسماء بن عبيد بن مخراق الضبيعى البصرى ، كنيته أبو الفضل. الاسود بن شيبان البصرى. الاحنف بن قيس السعدى التميمى البصرى. احمد

١) المخطوطة : أبا .

٢) المخطوطة : بن .

ابن اسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمی البصری ، ابراهيم بن زكريا العجلی البصری.

٥٢) حرف الباء — بشر بن عمر الزهرانی الازدی البصری ، كنيته أبو[٣] محمد. بشر بن السری الافوه البصری. بشر بن هلال الصواف [٢١/ب] البصری ، ٢١/ب
كنيته أبو[٤] محمد. بشر بن منصور السلمی البصری. بكر بن عبد الله بن عمرو ابن هلال المزنی البصری.

٥٣) حرف التاء المثناة — تميم بن أسيد العدوی البصری . تميم بن نذير العدوی البصری. توبة بن أبی أسد ، و اسم أبی أسد كيسان العنبری البصری.

٥٤) حرف الثاء المثلثة — ثابت بن أسلم الشيبانی البصری. ثابت بن يزيد الديلی البصری. ثمامة بن عبد الله بن أنس قاضی البصرة.

٥٥) حرف الجيم — جابر بن عمرو الرواسبی البصری. الجعد بن دينار اليشكری الصيرفی البصری.

٥٦) حرف الحاء المهملة — الحسن بن أبی الحسن البصری الانصاری كنيته أبو سعيد. الحسين بن ذكوان البصری. الحسين بن الحسن بن يسار ، من آل مالك ، البصری. حبيب بن أبی قريبة المعلم البصری.

٥٧) حرف الخاء المعجمة — خالد بن عبد الله بن محمد الاشج المازنی البصری. خالد بن سهران البصری. خالد بن عمر العدوی [٢٢/ ألف] البصری، ٢٢/الف

---

٣) المخطوطة : أبا .

٤) المخطوطة : أبا .

أدرك الجاهلية ، أخذ عن عتبة بن غزوان.

٥٨) حرف الدال — داؤد بن أبي هند البصري.

٥٩) و لم أجد من اسمه على حرف الذال.

٦٠) حرف الراء المهملة — روح بن القاسم العنبري التميمي البصري ، كنيته أبو غياث. روح بن عبادة القيسي البصري.

٦١) حرف الزاي [٥] المعجمة — الزبير بن الخريت البصري. زياد بن رباح البصري. زهدم بن مضرب الجرمي الازدي البصري . زرارة بن أوفى قاضي البصرة.

٦٢) حرف السين المهملة — سعيد بن الربيع الجرشي العامري البصري. سعيد بن عامر الضبعي البصري. سعيد بن اياس البصري . سالم مولى شداد البصري. سماك بن سعيد البصري.

٦٣) حرف الشين المعجمة — شيبان بن عبد الرحمن التيمي المؤذن النحوي البصري.

٦٤) حرف الصاد المهملة — صالح بن حاتم بن وردان البصري. صالح ابن رستم البصري.

٦٥) حرف الضاد المعجمة — الضحاك بن مخلد الشيباني البصري. ضريب بن نفير البصري.

٦٦) و لم أجد من اسمه على [حرف الطاء المهملة] [٦].

---

٥) المخطوطة : الزاء .

٦) سقط من المخطوطة ؛ ولا بد من هذه الزيادة .

٦٧) حرف الظاء [٧] المعجمة" — [٢٢/ب] ظالم بن عمرو بن سفيان أبو ٢٢/ب
الأسود الدئلى ، شهد مع على رضى الله عنه صفين .

٦٨) حرف العين المهمله" — عبد الله بن سرجس [٨] البصرى. عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى البصرى. عبد الله بن عون بن ارطبان البصرى. عبد الله بن شكر بن حبيب الباهلى البصرى.

٦٩) حرف الغين المعجمة" — غيلان بن جرير المعولى الازدى البصرى. غنيم بن قيس المازنى البصرى. غالب بن غيلان البصرى.

٧٠) حرف الفاء — فضيل بن سليمان النمرى البصرى. فرات بن أبى عبد الرحمن التميمى البصرى.

٧١) حرف القاف — القاسم بن عاصم البصرى. القاسم بن الفضل البصرى. قتادة بن دعامه" الاعمى البصرى.

٧٢) حرف الكاف — كثير بن شنظير [٩] الأزدى البصرى. كلثوم بن حبيب أبو محمد البصرى. كهمس بن الحسن البصرى.

٧٣) و لم أجد من اسمه على حرف اللام [١٠].

٧٤) حرف الميم — محمد بن زياد البصرى. محمد بن سيرين البصرى.
[٢٣/ ألف] محمد بن جعفر الكرابيسى البصرى. محمد بن المنهال الضرير ٢٣/الف
البصرى.

---

٧) المخطوطة : حروف .

٨) المخطوطة : سرحسين .

٩) المخطوطة : شطير، و التصحيح عن طبقات ابن سعد (ج ٧، ق ٢، ص ١١) .

١٠) راجع حرف "اللام الف" فيما بعد تحت الفقرة ٧٨ .

٧٥) حرف النون — نصر بن علی بن نضرة الجهضمی [١١] الازدی البصری. نصر بن عمران بن عاصم البصری.

٧٦) حرف الهاء — هشام بن حسان القردوسی [١٢] البصری.

٧٧) حرف الواو — وهب بن خالد البصری.

٧٨) حرف اللام ألف — لاحق بن حميد بن سعيد السدوسی البصری.

٧٩) حرف اليا ء — يحيی بن حماد بن أبی زياد البصری. يحيی بن عتيق البصری.

---

١١) المخطوطة : الجهنی، و التصحيح من فهرست الاسماء و الاعلام لتاريخ الطبری، و العبر للذهبی (٤٥٧/١) .

١٢) المخطوطة : الفردوسی بالفاء ، و التصحيح من طبقات ابن سعد (ج ٧، ق ٢، ص ٣٢) .

الفصل الثانى

فى ذكر صلحائها و مناقبهم

٨٠) أقول و بالله أستعين — ان أولياء الله لا تحصى لهم عدة ، و لم يزل الكون بهم معمرا الى يوم الدين. لكن قصدنا من اشتهر منهم من أهل هذه الديار.

٨١) منهم شعبة بن الحجاج. قال بعض الصالحين : ما رأيت أعبد لله من شعبة. لقد عبد الله عزوجل حتى جف جلده على عظمه ، ليس بينهما لحم. و قال عمران [١٣] بن هارون : "كان شعبة يصوم الدهر كله ، لا يرى عليه. [٢٣/ب] و كان سفيان الثورى يصوم ثلاثة أيام من الشهر ، يرى عليه". و ٢٣/ب كان شعبة رضى الله عنه يقول : " اذا كان عندى دقيق و قصب ، فما أبالى ما فاتنى من الدنيا " و قال [....] : " رأى [١٤] على شعبة قميصا ، فقال : بكم اشتريت هذا ؟ فقلت [١٥] : بثمانية دراهم. فقال : ويحك ، أما تتقى الله عزوجل ؟ تلبس قميصا بثمانية دراهم ؟ ألا اشتريت قميصا بأربعة ، و تصدقت بأربعة ؟ قلت : يا أبا بسطام ، انا مع قوم نتجمل بهم ، فقال شعبة : أيش نتجمل بهم ؟ ". و قال [أبو] [١٦] داود الطيالسى : كنا عند شعبة ، فجاء سليمان ابن المغيرة يبكى. فقال له شعبة : " ما يبكيك ؟ " فقال : " مات حمارى ،

---

١٣) روى الذهبى (تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ١٨٢) هذه الحكاية عن عمر بن هارون .

١٤) المخطوطة : "و قال روى" .

١٥) المخطوطة : فقال .

١٦) زيادة ما بين القوسين من الذهبى (تذكرة الحفاظ للذهبى ، ج ١ ، ص ١٨٤) .

و ذهبت منى الجمعه ، و ذهبت حوائجى ". قال : " بكم أخذته ؟" قال : " بثلاثه دنانير ". قال : " عندى ثلاثه دنانير ، والله لا أملك غيرها. — يا غلام ، هات تلك الصرة ". فاذا فيها ثلاثه دنانير. فدفعها اليه ، [٢٤/ألف] ، و قال له : " اشتر بها حمارا ، ولا تبك " ١٧. و كان كثير الصدقه ، و كان من المحدثين الكبار. قال فيه الشافعي : " لو لا شعبه ما عرف الحديث بالعراق ". ٢٤/الف

٨٢) و منهم يحيى بن سعيد القطان البصرى. قال أحمد بن حنبل : " الثبت عندنا بالعراق ثلاثه : يحيى بن سعيد القطان ، و عبد الرحمن بن مهدى ، و وكيع بن الجراح ". قال الامام النووى قدس الله روحه : " يحيى بن سعيد القطان امام جليل من تبع التابعين١٨ ، سمع خلائق ، و روى عنه خلائق ". و قال يحيى بن معين : " قال ابن مهدى : لاترى بعينك مثل يحيى بن القطان ". و قال الزهرى : " رأيت يحيى بن القطان بعد وفاته فى النوم ، و عليه قميص مكتوب بين كتفيه : ' بسم الله الرحمن الرحيم . براءة ليحيى بن سعيد القطان من النار ' ". و قال ابن سعد : ١٩ " توفى يحيى القطان فى صفر سنه ثمان و تسعين [٢٤/ب] و مائه. و كان مولده سنه عشرين و مائه " ، رضى الله عنهم أجمعين . ٢٤/ب

٨٣) و منهم عبد الرحمن بن مهدى. قال ولده يحيى بن عبد الرحمن : " كان أبى يحيى الليل كله ". و مناقبه كثيرة مشهورة. ولد سنه خمس و ثلاثين و مائه ، و توفى سنه ثمان و سبعين و مائه. قال عبد الرحمن بن

---

١٧) المخطوطة : ولا تبكى .

١٨) المخطوطة : تابع .

١٩) راجع طبقات ابن سعد، ج ٧، ق، ص ٤٧

مهدى : ”كنا فى جنازة ، فيها عبيد الله بن الحسن العنبرى ، و هو يوسئذ قاضى البصرة ، و موضعه فى قوسه ، و قدره عند الناس عظيم. فتكلم فى شئ فأخطأ. فقلت ، و أنا يوسئذ حديث السن : ليس هكذا يأتى عليك الأثر ! فزبرنى الناس. فقال عبيد الله : دعوه ، كيف هو ؟ فاخبرته. فقال : ”صدقت يا غلام ، اذا أرجع الى قولك و أنا صاغر“. و ضحك رجل فى مجلس عبد الرحمن بن سهدى. فسمعه ، فقال : ”من هذا الذى يضحك ؟ “ فأعاد مرارا. فاشار اليه رجل. فأقبل عليه ، و هو يقول : ”تطلب العلم [٢٠/ ألف] و أنت تضحك ؟ ٢٠/الف لا أحدثنكم شهرين“. فقام الناس ، و انصرفوا . قال عبدالرحمن بن عمر : ”لا أعلم أنى رأيت ابن سهدى ضاحكا شديدا يقهقه ، الا ابتسم ، فان خشى أن يغلبه ، أسسك على فيه“.

٨٤) و منهم عتبة بن أبان الغلام. قال الحافظ أبو نعيم : سأل رجل رياحا ٢٠ القيسى ، فقال : ”يا أبا المهاجر ، لأى شئ تسمى عتبة الغلام ؟ “ فقال : ”كنا نسميه الغلام لانه كان فى العبادة كأنه ٢١ غلام رهان“. هو عتبة بن أبان بن صمعة. مات قبل أبيه. و قال رياح القيسى : ”بات عندى عتبة ، فسمعته يقول فى سجوده : اللهم احشر عتبة من حواصل الطير ، و بطون السباع“. و قال عبد الواحد بن زيد : ”رأيت عتبة فى يوم شديد البرد ، و هو يرفض عرقا. فقلت له : ”كيف هذا فى مثل هذا اليوم تعرق؟ “ قال : ”خير“. فأقسمت عليه ليخبرنى. [٢٠/ ب] فقال : ”انى ذكرت ذنبا أصبته ٢٠/ب فى هذا المكان. فهذا الذى رأيت من أجل ذلك“. و قال أبو عمر البصرى : ”كان رأس مال عتبة فلسا ، يشترى به خوصا يشتغله. فاذا عمله باعه بثلاثة

٢٠) المخطوطة : رباح القيسى .
٢١) المخطوطة : كلانه .

أفلس. ففلس يتصدق به ، و فلس يتخذه رأس ماله ، و فلس يشترى به شيأ يفطر عليه ". قال أبو يوسف : " أظن أن الدانق ٢٢ كان يومئذ ثلاثة أفلس ، كبارا ". و قال عتبة : " كابدت الصلاة عشرين سنة ، و تنعمت بها عشرين سنة ". فاشتغل عتبة بالعبادة عن الرواية. و قد ذكر أنه قتل شهيدا فى بعض الغزوات. رضى الله تعالى عنه و أرضاه .

٨٥) و منهم أبو عبد الرحمن عبد الله الخريبى. كان من كبار أئمة الحديث ، و الفقه ، و التصوف . و قال بشر الحافى رضى الله عنه : " دخلت

٢/الف على الخريبى٢٣ فى مرضه الذى مات فيه. فجعل يقول ، [٢٦/ ألف] و يمر يده على الحائط : " لو خيرت بين دخول الجنة و بين أن أكون لبنة من هذا الحائط ، لاخترت أن أكون لبنة من أن أدخل الجنة ".

٨٦) و منهم كهمس بن الحسن القيسى رحمه الله. قال أبو الفرج : كان أبو عبد الله كهمس بن الحسن يصلى فى اليوم و الليلة ألف ركعة. فاذا صلى ، يقول لنفسه : " قومى يا مأوى كل سوء ، فو الله مارضيتك لله عزوجل ساعة قط ". و كان قد اشترى دقيقا ، فاستمر ذلك الدقيق عنده و هو يأكل منه و يتصدق ، و لا ينقص. فلما طال عليه ذلك ، كاله. فوجده كيوم شرائه ، لم ينقص منه شئ ". و قال كهمس : " أكلت سمكا يوما ، و أخذت ترابا من حائط جارى فغسلت ٢٤ به يدى ، فأنا اليوم منذ أربعين سنة أستغفر الله و أدعو لذلك الرجل ، و أبكى على نفسى : كيف أخذت التراب بغير أذن [٢٦/ ب] صاحبه ". و كان

---

٢٢) المخطوطة : الدوانق .

٢٣) المخطوطة : الخيرىى .

٢٤) المخطوطة : فغلست .

اذا يقوم الليل، يقول: "الهى، و سيدى و مولاى، أتراك معذبى؟ و أنت قرة عينى، يا حبيب قلباه، عز جارك، و جل ثناؤك، و لا اله غيرك، يا أرحم الراحمين". و قال اسحاق بن ابراهيم: "دخلنا على كهمس فى منزله. فقرب الينا احدى عشرة بسرة، و قال: هذا الجهد من أخيك، و الحمد لله على هذه النعمة السابغة".

٨٧) و منهم سمنون البصرى. قال [...] وقف رجل على سمنون البصرى فى مجلسه، فسأله عن المحبة، فقال: "لا أعرف اليوم من أتكلم عليه بعلم هذه المسئلة". فسقطت حمامة، و قعدت على ركبته. فقال: "ان كان فهذا". ثم جعل يقول و يشير الى الطائر: "بلغ من أحواله اليوم كذا و كذا فشاهدوا كذا و كذا، و كانوا على كذا و كذا." و لم يزل يتكلم عليه حتى سقط الطير ميتا. ثم أنشأ يقوله:

لوصاح انسان لشدة حبه لملأت بين الخافقين صياحا

[٢٧/ ألف] زاد فى "لواسع أنوار القلوب". أن أبا العباس بن مسروق [و] أبا الحسن الواسطى رضى الله عنهما قالا: كنا فى جماعة فى حلقة لسمنون البصرى المحب فى جامع بغداد، و هو يتكلم فى المحبة. فكنا نفهم ما يقول فدق الكلام حتى خرج عن الأفهام. فاذا القناديل يضرب بعضها بعضا، فتكسرت القناديل كلها. فقال الواسطى: "انى لأعجب كيف تستقر السوارى على سماع هذا الكلام، و اى قلب يحتمله، و أى فؤاد يحويه؟" و قال أيضا رضى الله عنه: "عبادة ساعة بمثقال ذرة من المحبة أحب الى من عبادة سبعين سنة بلا محبة. فانى أخشى على عبادتى من الاسماع و الاطلاع. و المحبة تحملنى على كتمان السر و الاعتذار، و دوام الخضوع و الافتقار. و لا يبلغ المحب الى هذا الحد الا بكسر النفس و المنى، و ترك الشهوات و الهوى". و أنشد: ٢٧/الف

٢٧/ب [٢٧/ ب] الهم مجتمع و القلب مفترق و الجسم محترق و الدمع مستبق
كيف القرار على من لاقرار له مما جناه الهوى و الشوق و القلق
يا رب ان كان شئ فيه لى فرج فامنن على به مادام بى رمق

وسئل عن المحبة فقال: ,, رؤيه العز فى الذل ، و ان كنت تحب القيد و الغل ,,. ثم انشد :

أذل لمن أهوى لأكسب عـزة و كم عزة قد نالها المرء بالذل
اذا كان من تهوى عزيزا و لم تكن ذليلا له فاقرء السلام على الوصل

٨٨) و من نسائها الصالحات الزاهدات الناسكات عبيدة بنت أبى كلاب رضى الله عنها. قال أبو الفرج رحمه الله[٢٥] : ، كانت عبيدة من المراقبين لله. قيل لها يوما : يا عبيدة ما الذى تشتهين؟ [٢٦] قالت : أشتهى الموت : قيل : و لم : ؟ قالت : لأنى فى كل يوم أصبح أخشى أن أجنى على نفسى جنابه ، فيها عطبى أيام الاخرة ,,.

٨٩) و منهن شعوانه رضى الله عنها ، قال أبو الفرج رحمه الله[٢٧] : ،
٢٨/الف كانت [٢٨/ الف] شعوانه[٢٨] لا تفتر من البكاء. فيقال لها فى ذلك. فتقول : والله لوددت أن أبكى حتى تنقلع دسوعى ، ثم أبكى دما حتى لا يبقى جارحه من جسدى فيها دم ، و أنى لى بالبكاء؟ و كانت تقول : من استطاع منكم أن يبكى فليبك ، و الا فليرحم للباكين، فان الباكى انما يبكى لمعرفته بنفسه و بما

٢٥) المخطوطة : رحمة الله .
٢٦) المخطوطة : تشتهى .
٢٧) المخطوطة : رحمة .
٢٨) بالهامش ختم المكتبة فى ثلاثة اسطر : "هذه من الكتب التى وقفت الى بلدة خادم على طلبة العلم بشرط كونه أن لا يخرج عنها و أن/ يحتط «كذا» فى استعمالها إنه هو السميع العليم" .

جنى عليه ". و قيل لكردونه" بنت عمرو البصريه" ، كانت تخدم شعوانه" : " ما الذى حصل لك من بركات خدمه" شعوانه" ؟ " فقالت : " ما أحببت الدنيا مذ خدمتها. و لا اهتممت لرزق ، و لا عظم عندى صاحب دنيا لدنياه ، و لا استصغرت أحدا من المسلمين ".

٩٠) و منهن عنيزة العابدة. قال أبو الفرج رحمه[٢٩] الله : " قصدت جماعه" من العابدين زيارة عنيزة العابدة. فلما دخلوا منزلها ، قال بعضهم : " يا عنيزة ، ادعى الله لنا ". فبكت ثم قالت : " لو خرس الخاطئون ، ما تكلمت. [٢٨/ب] ٢٨/ب
كان الله منى و منكم على بال ، و عفى عنا أجمعين ، و حفظ علينا الايمان ، و هو أرحم الراحمين ".

٢٩) المخطوطة : رحمة .

الفصل الثالث

فى ذكر أجوادها و كرمهم

٩١) أقول ، و بالله أستعين ، ان الله عزوجل جواد ، يحب كل جواد. و الاجواد لا يحصون و لا يحصرون. و لكن نذكر المشهورين من أجواد هذه البلدة المباركة. و هم خمسة.

٩٢) أولهم عبد الله بن عامر بن كريز ، أمير البصرة لعثمان بن عفان رضى الله عنه. و قد تقدم ذكر ذلك. و من جوده ما يحكى أن رجلين نبيلين خرجا من المدينة ، يريدان عبد الله المذكور للوفادة عليه. أحدهما جابر بن عبد الله الانصارى ، و الاخر من ثقيف. و كان عبدالله اذ ذاك واليا على البصرة. فأقبلا يسيران ، حتى اذا كانا بناحية البصرة ، قال الانصارى للثقفى :
٩٢/الف "هل لك فى رأى رأيته ؟" قال : "اعرضه". قال : "ننيخ [٩٢/ألف] رواحلنا ، و نتوضأ[٣٠] و نصلى ركعتين ، نحمد الله عزوجل بهما على ما قضى من سفرنا". قال : "نعم هذا الرأى الذى لا يرد". قال : ففعلا. ثم التفت[٣١] الانصارى الى الثقفى ، و قال : "يا أخاثقيف ، ما رأيك ؟" قال : "و أى موضع رأى هذا ؟ قضيت سفرى ، و نصبت بدنى ، و أتعبت راحلتى ، و لا مؤمل دون ابن عامر. فهل لك رأى غير هذا ؟" قال : "نعم". قال : "و ما هو ؟" قال : "اننى لما صليت فكرت ، فاستحييت من ربى أن يرانى طالب رزق من عند غيره". ثم قال : "اللهم رازق ابن عامر ، ارزقنى من فضلك".

---

٣٠) المخطوطة : نتوصى .

٣١) ايضا : التف .

ثم ولى راجعا الى المدينه، و دخل الثقفى البصرة. فمكث على باب ابن عامر أياما ٣٢ فلما أذن له، دخل عليه. و كان قد كتب اليه من المدينه يخبرهما. فلما رآه رحب به، و قال: " ألم أخبر أن ابن جابر خرج معك؟ " فأخبره ما كان منهما. فبكى ابن عامر، [٢٩/ب] و قال: " و الله ما قالها أشرا، و لا بطرا، و لكن رأى مجرى الرزق و مخرج النعمه. فعلم أن الله عزوجل هو الذى فعل ذلك، فسأله من فضله ". ثم أمر للثقفى بأربعه آلاف درهم، و كسوة، و طرف ٣٣ ". و أضعف ذلك للانصارى. فخرج الثقفى و قال فيه أبياتا: ٢٩/ب

أماته ما سعى الحريص بزائد فتيلا و لا عجز الضعيف بضاير

الى أن قال فيها:

فلما رآنى قال: أين ابن جابر؟ و حن كما حنت ضراب الاباعر

فأضعف عبد الله اذ غاب حظه على حظ لهفان من الحرص فاغر

و من جوده أيضا أنه صعد المنبر يخطب، فارتج عليه ٣٤. فقال: " أيها الناس لا يجتمع عى و بخل. اذهبوا الى المربد و انهبوا ما فيه ". فقيل: عدة ما كان فيه من الغنم سبعون ٣٥ ألف رأس. انتهى خبر عبد الله بن عامر.

٩٣) ثانيهم عبيد الله بن [أبى] بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم. و شهرة جده ٣٦ بأبى بكرة، له سبب. و ذلك أنه صلى الله عليه و سلم [٣٠/ألف] لما غزا الطائف نزل جده من حائط ببكرة، و أسلم على يد ٣٠/الف

٣٢) المخطوطة: ايا.
٣٣) المخطوطة: ظرف.
٣٤) المخطوطة: عليها.
٣٥) المخطوطة. سبعين.
٣٦) كذا، ولم يرد الا: "أبيه".

رسول الله صلى الله عليه و سلم. فسمى من ذلك اليوم بأبى بكرة. و انما اسمه نفيع. و من جوده ما حكى ابن مفرغ: أن غرماءه لزموه فى دين لهم. فقال: ,, انطلقوا، نجلس على باب الامير عيسى. فلعل تخرج الاشراف فيرونى، فيقضوا عنى دينى ،،. فانطلقوا. فكان أول من خرج إما عبد الله بن معمر، و اما طلحة الطلحات. فلما رآه، قال: ,, أبا عثمان، ما أقعدك هاهنا ؟ ،، قال: ,, غرمائى هؤلاء لزمونى بدين لهم على ،،. قال: ,, و كم ؟ ،، قال: ,, سبعون ألفا ،، قال: ,, على منها عشرة آلاف درهم ،،. ثم خرج الاخر على الاثر، فسأله كما سأل صاحبه. فقال: ,,هل خرج أحد قبلى ؟ ،، قال: ,, نعم فلان ،،. قال: ,,فما صنع ؟ ،، قال: ,,ضمن عشرة آلاف درهم: ،،. قال: ,, فعلى مثلها ،،. و جعل الناس يخرجون، فمنهم من يضمن الالف الى أكثر من ذلك، حتى ضمنوا أربعين ألفا. و كان يؤمل عبيد الله بن أبى بكرة، فلم يخرج حتى غربت
٣٠/ب [٣٠/ب] الشمس. فخرج مبادرا فلم يره حتى كاد يبلغ بيته. فقيل له: ,,انك مررت بابن مفرغ ملزوما، و قد مربه الاشراف، فضمنوا عنه ،،. قال: ,,واسوأتاه، و انى لخائف أن يظن بى أنى تغافلت عنه ،،. فكر راجعا، فوجد، قاعدا. فقال له: ,, أبا عثمان، ما يحبسك هاهنا ؟ ،، قال: ,, غرمائى هؤلاء يلزموننى ،،. قال: ,, و كم عليك ؟ ،،. قال: ,, سبعون ألفا ،،. فقال: ,, و كم ضمن عنك ؟ ،، قال: ,, أربعون ألفا ،، قال: ,, فاستمتع بها. و على دينك اجمع ،،. فقال فيه ابن مفرغ أبياتا، من جملتها: (شعر)

لو شئت لم تعى و لم تنصب　　　عشت بأسباب أبى حاتم

الى أن قال:

كم من عدو كاشح شاست[37]　　　أخزيته يوما و من ظالم

---

٣٧) المخطوطة: سامت.

أذقته الموت على غـــــرة　　بأبيض ذى رونـق صـــــارم

انتهى خبر عبيد الله بن أبى بكرة.

٩٤) ثالثهم سالم بن أبى زياد . ولم[٣٨] أقف له على ترجمته. و الله أعلم بحاله.

٩٥) [٣١/ الف] رابعهم عبيد الله بن معمر القرشى التيمى ، كان اميرا بالعراق. و من جوده ما حكى عن فتى من ذوى النعم ، قعد به زمانه. وكان له جاريه حسناء ، محسنة فى الغناء. فضاق بهما الخناق ، و اشتدبهما الحال فى عدم ما يقتاتانه. فقال لها : " قد ترين ما قد صرنا من هذه الحالة السيئة. و الله لموتى و أنت معى أهون على مما أذكره لك. و يسوءنى أن أراك على غير الحال الذى سرنى فيك و نهاية الامر بنا أن يحل بأحدنا منية ، فيقتل نفسه عليه. فان رأيت أن أبيعك لمن يحسن اليك ، فيغـل عنك ما أنت فيه ، فاتفرج أنا بما يصير الى من الثمن. لعلك تحصلين عند من تتوصلين الى نفعى معه ". فقالت : " و الله موتى على تلك الحال أثرى[٣٩] عندى من انتقالى الى غيرك ، و لو كان ملكا. و لكن اصنع ما بدالك ". قال : فخرج ، و عرضها للبيع. فأشار اليه أحد أصدقائه ممن له رأى ، [٣١/ ب] يحملها الى عبيد الله بن معمر القرشى. و كان اذ ذاك أميرا بالعراق. فحملها اليه. فلما عرضت عليه استحسنها و قال لمولاها : " كم كان شراها عليك ؟ " قال : " مائة ألف درهم. و قد أنفقت عليها مائة ألف دينار ". فقال ابن معمر : " أما ما أنفقت عليها فغير

٣٨) المخطوطة : والم .

٣٩) أثرى، كذا، لعله : آثر .

محتسب لك به ، لانك أنفقت في لذاتك. و أما ثمنها ، فقد أمرنا لك به ، و عشرة أسفاط ثياب ، و عشرة رؤوس من الخيل ، و عشرة من الرقيق. أرضيت ؟ " قال : " نعم ، أرضى الله الأمير". فامر بالمال ، فاحضر. و أمر قهرمانة من قهرمانه بادخال الجارية الى دار الحريم. فامسكت بجانب الستر ، و بكت و قالت : (شعر)

هنيأ لك المال الذى قد أخذته — و لم يبق فى قلبى غير التفكر[٤٠]

أقول لنفسى و هى فى كرباتها — أقلى، فقد بان الحبيب او أكثرى

اذا لم يكن للامر عندك حيلة — ولم تجدى بدا من الصبر فاصبرى

فأجابها مولاها يقول :

٣٢/الف [٣٢/الف] فلولا قعود الدهر عندك لم يكن — يفرقنا يوما سوى الموت فاعذرى

اروح بهم من فراقك موجع — أناجى قلبا لى قليل التصبر[٤١]

عليك سلام لا زيارة بيننا — ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر[٤٢]

فقال ابن معمر : " قد شئت. فخذها ، بارك الله لك فيها و فيما صار منى اليك". فاخذها و أخذ المال ، و الخيل ، و الرقيق ، و الثياب و عاد و قد أثرى ، و حسنت حاله. انتهى خبر ابن معمر.

٩٦) خامسهم طلحة الطلحات. و هو طلحة بن عبيدالله الخزاعى. و من جوده ما روى أنه خرج فى يوم صائف. فأصابه الحر. فعطش. فتنظر الى دار

---

٤٠) المخطوطة : التفكرى .

٤١) المخطوطة : التصبرى .

٤٢) المخطوطة : ابن معمرى

لها فناء حسن ، و ظل ممدود ، فعدل اليها و جلس. ثم استسقى ماء. فخرجت اليه جارية نظيفة ، بيدها اناء نظيف فيه ماء بارد. فشرب ، و قال : "يا جارية ما أنظفك و ما أنظف ما معك!" فقالت : "جعلت فداك. ان أهلى علموا بموضعك ، فتأنفوا فيما أنفذوه اليك". فعجب [٣٢/ب] من عقلها و كرم أهلها. و سأل عن رب الدار. فقيل : انه مختف من دين ركبه ، و أن الدار رهن [٤٣] عند غريم له فى ألف دينار. فأرسل الى الرجل ، فاستخرجه. و بعث الى الغريم فدفع اليه ماله ، و رد على الرجل داره ، و أجزل صلته و قال : "متى مسك من دهرك بؤس ، فاقصدنا ، فانا معينوك على دهرك". انتهى خبر أجواد البصرة. و الله أعلم بالصواب. ٣٢/ب

---

٤٣) المخطوطة : هن .

الباب الثالث

في ذكر شعرائها و نسبهم ، و بعض ما قالوه من أشعارهم ، و خبر البصرة الحادثة و أبوابها و مساجدها و ما تحتوي عليه

و فيه فصلان :

الفصل الاول :

في ذكر شعرائها و نسبهم ، و بعض ما قالوه من اشعارهم

٩٧) أقول ، و بالله أستعين : ان الله سبحانه و تعالى [لما] عمر هذه الديار المباركة ، أسكنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ثم تولت فيها الامراء ، و القضاة [١] و كانوا سادة أجلاء ، أجوادا [٢] فسمع بذكرهم
٣١/الف [٣٣ / الف] و بجودهم في الاقطار ، فقصدتهم الشعراء ، و مدحتهم بالشعر البليغ . فأفاضوا عليهم من النعماء مالا مزيد عليه . فأحبوا البلاد و سكنوها ، و صاروا من أهلها . فمن أجل شعرائها و أمرائها و أكبرهم و أعظمهم السيد الجليل أبو الاسود الدئلي . و اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حابس [٣] بن نفاثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار . و كان من وجوه التابعين و فقهائهم . قال أبو الأسود الدئلي [٤] لابنه أبي حرب ، وكان له صديق من

---

١) المخطوطة : الآمر و القضا .
٢) المخطوطة : اجواد .
٣) المخطوطة : حبس .
٤) في ديوانه (طبع بغداد ١٣٧٣)، ص ١٣٨ - ١٣٩ .

باهله[٥] يكثر زيارته و كان أبو الاسود يكرمه و يستزوره[٦]

أحبب اذا[٧] أحببت حبا مقاربا   فانك لا تدرى متى[٨] أنت نازع
و أبغض اذا أبغضت بغضا مقاربا[٩]   فانك لا تدرى متى[١٠] أنت راجع
فكن[١١] معدنا للحلم واصفح عن الخنا   فانك راء ما علمت[١٢] و سامع

[٣٣/ب] و قيل انه وقع بينه و بين أحد جيرانه. فقال[١٣] فيه : (شعر) ٣٣/ب

و انى ليثنينى عن الشتم[١٤] و الخنا   و عن سب[١٥] ذى القربى خلائق أربع
حياء و اسلام و بقيا و اننـى   كريـم و مثلى قد يضـر و ينفع
فان أعف يوما عن ذنوب أتيتها[١٦]   فان العصا كانت لمثلى[١٧] تقـرع
و شتان ما بينـى و بينك اننـى   على كل حال أستقيم و أضلع[١٨]

و قال[١٩] أيضا فى ذلك ، عفى الله عنه :

---

٥) المخطوطة : اهله (و التصحيح عن الديوان) .
٦) المخطوطة : يستريب به (لعله كما اقترحناه) .
٧) المخطوطة : اذ .
٨) فى المخطوطة : ما .
٩) الديوان : آبغضت غير مباعد .
١٠) المخطوطة : ما :
١١) الديوان : و كن .
١٢) الديوان : ما حييت .
١٣) الديوان، ص ١٤٩ - ١٥٠، و زاد بيتا خامسا .
١٤) الديوان : الجهل .
١٥) الديوان : الشتم .
١٦) الديوان : و تعتدى .
١٧) الديوان : لغيرك .
١٨) الديوان : تضلع .
١٩) الديوان، ص ١٧٠ - ١٧١ .

أعصيت أمر أولى النهــى　　و أطعت أمر ذوى[٢٠] الجهاله
أخطيت حين صدمتنــى[٢١]　　و المرء يعجـز لا محالـــه
و العبد يقرع بالعصــا　　و الحر تكفيه الاشـــاره[٢٢]

قيل : دخل أبو الأسود الدئلى على معاويه. فقال له : ”أصبحت جميلا يا أبا الاسود ، فلو تعلقت بتميمه تنفى عنك العين!،، فقال أبو الاسود الدئلى:[٢٣]

أفنى الشباب الذى فارقت جدته　　كر الجديدين من آت و منطلق
٣٤/الف لم يتركا لى فى طول اختلافهما　　[٣٤/الف] شيأ يخاف عليه لذعة الحدق

٩٨) و من شعرائها أبو القاسم بن عبد الواحد بن محمد المطرز[٢٤]. قال صاحب ”دميه القصر،،:[٢٥] عريق نسب الفضل بالعراق ، و منته[٢٦] من نزع قسيه الى حد الاعراق. و ”كتاب اليتيمه،،[٢٧] المطرز بشعر ابن المطرز[٢٨] هذا ، غير أنى أسندت الى كتابى هذا سلحا لم يسعنى التقصير فى حقها ، و التفريط فى جنبها. أنشدنى أبو محمد الهمدانى[٢٩] ، قال : أنشدنى [الشريف] أبو حرب

---

٢٠) الديوان : ذوى .
٢١) الديوان : فاحتلت حين صرمتنى .
٢٢) الديوان : المقاله .
٢٣) ذيل الديوان، ص ٢٢٢ .
٢٤) المخطوطة : المطرزى (التصحيح عن دمية القصر) .
٢٥) للباخرزى . و الفقرة ٩٨ بتمامها منقول منه فراجع مخطوطة باريس ”عربى ٣٣١٣“ ورقة ٦٦/ألف . ب، و ايضا ”عربى ٥٩٢٦“ ورقة ٦١/ب - ٦٢/ألف، ايضا ”عربى ٥٢٥٢“ ورقة ٧٤/ألف - ب .
٢٦) المخطوطة : منبه (مخطوطات باريس : متنه، منتهى منته) .
٢٧) مخطوطة باريس ٥٩٢٦: تتمة اليتيمة .
٢٨) المخطوطة :المطرزى .
٢٩) المخطوطة : الهمدانى (مخطوطات باريس : الحمدانى) .

بن الدينوري [النسابه] ، قال : أنشدني ابن المطرز [لنفسه] [٣٠] : (شعر)

سقى الله من جرعاء مالك منزلا وجدنا [٣١] به سهل العراء منيعا
و يوم حملنا للوداع صبابــــه من الدمع جالت في الخدود نجيعا
و قد واعدتني ام عمرو عناقها فلما رأتني في يديه صــريعـا
بكت بين أتراب لها و عواذل فما برحت حتى بكين جميعـا

و له أيضا :

[٣٤/ب] بسعيك في ظلمي وحرصك[٣٢] في دسي و بعدك من وصلي و قربك من ربي [٣٣] ٣٤/ب
هب العفو لي ان كنت [٣٤] جرم عملته و ان كنت مظلوما فذنب[٣٥] الهوى ذنبي
و لم اعترف أني جنيت و انمـــا يصانع بالاقرار من ألم الضرب
و عندي شكايات اذا شئت أقبلـت اليك[٣٦] تضامين الرسائل و الكتب
بتاريخ شوق يحبس الركب بثه[٣٧] و شكوى تذود الحائمات عن الشرب[٣٨]
رضيت بعفو منك لا عن جــريـرة فسخطك شيأ [٣٩] لا يلين له جنبي
فحسبك ما استوليت مني ففــزبه فان الذي بي منك من لوعة حسبي

---

٣٠) زيادات ما بين المعقفتين عن مخطوطات الباخرزي، و كرر مخطوطتنا : ابن المطرزی .
٣١) الباخرزي : وجدنا بها .
٣٢) الباخرزي : خوضك .
٣٣) الباخرزي : قلبي .
٣٤) الباخرزي : كان .
٣٥) كذا الباخرزي، مخطوطتنا : و ذنب .
٣٦) سقط كلمة "اليك" من مخطوطتنا و الاعادة عن الباخرزي .
٣٧) مهملة عند الجميع إلا مخطوطة ٥٢٥٢ من باريس .
٣٨) مخطوطات الباخرزي الخامسات/الحامسات .
٣٩) الباخرزي : شئ .

٩٩) و من شعرائها أبو محمد المخزوبي. كنت عثرت بنبذ من أشعاره فى ,, يتيمة الدهر ،، ، فصرفت همتى الى تحصيل بعضها ، و اقتصرت عن مطولاتها. فمن بليغ كلامه و جيد قوله : (شعر)

قناعة المرء راحة و غنا | لها خمول بغرها قــرنا
فما شجونى فى السر عن طبع | ما كاف البدر فى السير درنا
٣٠/الف [٣٠/الف] كفى القطا فحصها الصعيد اذا | ألقت قلاصى على النقا ثفنا
لقد حصى طار عن مناسمها | رمى الحجيج الجمار يوم منا
و طال ما جبت اللجاجة من | عزمى سراها فى السرى مهنا

١٠٠) و من شعرائها أبو سعيد الحسن بن سعيد الحريرى. قوله :

صب كئيب معنى | بعيشه ما تهنى
لـه حبيب اذا نا | لما يريـد تجنا
يقول لا تذكرنا | دعنا فحسبك عنا
ماذا يضرك قل لى | بالله ان تتمنا

١٠١) و من شعرائها أبو الحسن أحمد بن على التيمى. عمل أبياتا على لسان تكة اللباس : (شعر)

لم لا أتيه و مضجعى | بين الروادف و الخصور[٤٠]
فـاذا نسجـت فانـنـــى | بين الترائب و النحور
و لقد نشأت صغـــيرة | بأكف ربات الخـدور

هذا من أحسن ما قيل فى هذا المعنى. و قال أبو الحسن المذكور : أنشدنى
٣٠/ب القاضى النجاتى قال : كتب بعض الفضلاء بيتين [٣٠/ب] على تكة أهداها

٤٠) فى المخطوطة : الخصورى، النحورى، الخدورى .

الى معشوق له ، و لم أسمع بأملح منها : (شعر)

هي و الله بين حل و قطع　　فاليك الخيـار إما و إما
ثم لابد أن يدسى غزال　　و بنفسى ذاك الغزال المدسا

١٠٢) و من شعرائها أبو الحسن على بن محمد المعروف بدواس القنا .
و له من قطعة : (شعر)

فاق الكرام و أعطى غير مكترث　　بالمال اعطاء لا وان و لا برم
تكرسوا هملى معروفه كرما　　و ما التكرم فى الانسان كالكرم
سمت به فى ذرى العلياء همته　　و المجـد أرفعـه بأشيـد الهـمم
ان الصفاح نبت عن قطع نابته　　سطا فقلم ظفر الخطب بالقلم

و له أيضا :

ببابك يعلق باب الرضا　　و ينكسر الباب أى انكسار
حجاب يغطى حجاب القلوب　　و ستر يمزق ستر اصطبارى

و له أيضا :

ما للحبيب مانع　　و لا يرى فى المنع
جفا و صد طيفه　　فما يزور مضجعى

و له أيضا :

يا بنى تركان ان تعتبـــروا　　[٣٦/الف] تعرفوا غاويكم و المهتدى ٣٦/الف
كذب القائل فى مخلصكم　　أنه أصبح ذاوجه نـــدى
انما عاين ثوبا أبيضـــــا　　لائحا من فوق عرض أسودى
فهو كالال الذى رونقـــه　　يعجب العين ولا يروى الصدى

١٠٣) و من أجل شعرائها أبو القاسم بن على الحريرى صاحب ’’المقامات‘‘.

و نقلت من طريف شعره :

أودع القلب بلابـل   رشأ من أرض بابـل
عدل الحسن عليـه   و هو من عدلى عادل
غادر غادر دمعى   مهملا فى الخد هامل
طال فيه اللوم و السو   م و لم احظ بطايـل
كل يوم هو صائـل   بالغدايا و الاصائـل
و سـدل يتجـن   ماله فيـه دلائـل
فاسل عمن هو سال   عن مراعاة الوسائل [٣٦/ب] ٣٦/ب
و اهجر الروض اذا ما   كان غيلا للغوائـل
أى نفع بـوصـال   من جميل لا يجاسـل

و له أيضا :

ريم برامه قد أقام قياستى   بقوامه واقتادنى بزمامه
يزور خوف رقيبه و قريبه   من أن يجئى مسلما بسلامه
و لو انه حيا لاحيا سهجتى   و أسا كلوم حشاشتى بكلامه
فبليتى من عينه و عيونه   و شكيتى من قومه و قوامه

و له أيضا :

لولا الجآذر بالصـريمـه   لم تبت لى يوما صريمـه
لكنها أهدت الـسـى   سقام أعينهـا السقيمـه
و أثـرن لى حرقا غـدت   اثارها عنـدى مقيمـه
فأدمن و قد صبابتـى   و أصبن من حفنى ديمه
و تركن قلبى قلبـا   لا تستقل لـه عزيمـه

فلئن ادلت و نفس الـــــــمقدار فى النفس الكريمه [٣٧/ألف] ٣٧/الف
لاهيجن ملا جمـــــا يقدسن باللجم القديمـه
و لاعملن عواسل الســــــــمر المقـوبه" القويـمه"
و لاسفحن دم الدسـى سفحا يظل بغيـر قيمـه
حتى اريح العاشقيـــــــــن من التشيـم و النميمـه

و له أيضا مراسلات لبعض أصد قائه :

كتبت ولى من لوعه" الوجد زفرة تردد ما بين الجوانح و الصدر
و فى القلب أشواق تذيب كأنها لوافح جمر لاكرامه" للجمـــر

و له أيضا :

جزى الله خيرا من قصدت جنابه [و] لم يقصد الضيف الموالى المواليا
فاسرف فى برى و اكرم سولدى و حقق آمالى و أرضى الامانيـا
فلو عاش ضيف ابن المهلب لم يقل نزلت على آل المهلب شاتيـا

و له أيضا :

كم ظباء بحاجـــر فتنت بالمحاجـــر
و نفـوس نفائســـن أجذرت للجـــــاذر
و شجون تظافـــرت عند كشف الضفائـــر
و عذار لاجلـــــه عـاذلى عـاد عـاذرى
[٣٧/ب] و شطاط لأجلـــــه شط ادلال هاجرى ٣٧/ب
و تثنى لخاطـــــر هاج وجدا لخاطـرى

و له أيضا :

قل لمن عذب قلبى و هو محبوب محابا

و الذى ان سمته الوصـــــــــل تعالى و تغــابـى
بالذى ألهم تعذيـــــــــبى ثناياك العـــذابا
والذى ألبس خـــديــــاك من الورد نقـــابـا
ما الذى قالته عينـــا ك لقلبى فاجـــابـــا

و له أيضا :

مخطف القلب للألباب مختطف يهفو القلوب لما فيه من الهيف
ما جال للطرف لمحا فى ملاحته الا اجتلى من جناها أملح الطرف
ولا رأى غصنه المياس ذو شرف الا أظل من البلوى على شرف
كم من أخى خطر أسسى على خطر من حبه فانطوى منه على دنف
و لست أنسى تلاقينا بخيف منـــا و قوله لى بأعلى الخيف : لا تخف
و حلفه بالصفى ان الضمير صفـا و انه لى الى يوم المعاد يفـى
و قد توسمت سيما الصدق فيه فان تخلف ظنونى فكم من الناس من خلف

و له أيضا :

٣٨/الف [٣٨/ألف] الى كم أقاسي الضيم من ظالم قاسي واذكر من نفسي عهودى من الناس
و أوصل آمالى الى غير واصل و أنقل أيناسي الى غير مئناس

والذى وقع عليه الاختيار من أشعاره فى المقامات : (شعر)

لا تزر من تحب فى كل شهر غير يوم ولا تزده عليـــه
فاجتلاء الهلال فى الشهر يوما ثم لا تنظر العيون اليه

۞ ۞ ۞ ۞

Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 7:2 (1972)

كتاب معدن الجواهر فى تاريخ البصرة والجزائر

(٣)

— للدكتور محمد حميد الله

الفصل الثانى

فى ذكر البصرة الحادثة و كيفيتها ، و ذكر أمرائها

٤٠١) أقول ، و بالله أستعين : ان البصرة بصرتان . فالبصرة القديمة التى (٤١) تقدم ذكرها . و أما (٤٢) التى نذكرها الان فهى البصرة الحادثة . وهى التى عمرها الامراء قريبا . و ذلك له سبب . وهو أنهم لما كانوا ساكنين بالبصرة القديمة ، كان يبعد عنهم الماء الحلو ، ولا يجدون ما يشربونه الا بعد مدة . و ذلك لأن الماء واط عنهم ، فما يصلون اليه حتى يفيض البحر . فاذا فاض ، طلع الماء لهم فيستقون [٣٨/ب] منه . و يستمر السقاة ينتظرون فيض البحر . فتعبوا لذلك تعبا شديدا . فانتقلوا الى أعلى الماء ، فسكنوا هناك و استمصروا مصرا فى ذلك المحل . و هى محاذية للبصرة القديمة ، و لكن بينهما (٤٣) مسافة يتعب الماشى فيها . و غرسوابها النخل بينهم و بين البحر . ٣٨/ب

٤١) المخطوطة : الذى .

٤٢) المخطوطة : و ما

٤٣) المخطوطة : بينهم .

و صار، اذا فاض البحر، شربت النخيل . و ربما يفيض الى البلاد اذا كان الفيض قويا . و هذا سبب تمصير البصرة الحادثة .

١٠٥) و فيها أربعة أبواب . و هى (٤٤) باب المشراق، و باب البحرى، و باب السيفى، و باب الجبل و هو الباب البرى لأن كل من قصدها من ناحية البر لا يدخل الا منه . و أما ما كان من باب السيفى فانه الى مشرق الشمس، و هو صوب البحر . و أما ما كان من الباب البحرى، فانه مقابل باب (٤٥) المشراق . و بين البابين قصبة واحدة متصلة بها .

٣٩/الف ١٠٦) و بين البصرتين سباخ [٣٩/ألف] عظيمة . و لو جاءها من الماء، أملحها (٤٦)، عسى أن يكون لا يحليها أبدا . فاذا أردت الملح أخذته من أى ناحية منها شئت .

ذكر أمرائها

١٠٧) أقول، و بالله أستعين : قد قال لى من أثق بقوله : ان أول من وليها المشعشع . و هو على بن محمد الخارجى (٤٧) مدة من الزمان . ثم أخذها محمد بن مغامس (٤٨) قهرا، و وليها مدة طويلة، ثم مات عنها . و وليها بعد ذلك أخوه (٤٩) راشد بن [م]غامس نحوسنتين أو أكثر . ثم أخذها

---

٤٤) المخطوطة : و هم .

٤٥) المخطوطة : الباب .

٤٦) المخطوطة : الحلوما .

٤٧) الخارجى، كذا ههنا و فى الفقرة ٣٨ : "رافضى" .

٤٨) المخطوطة : مغلبس .

٤٩) المخطوطة : أخيه .

مانع بعد وفاة أبيه و جلس فيها مدة . ثم أخذها عثمان بعد مانع و وليها مدة ، و مات . ثم وليها الامير يحيى بن فضل . ثم أراد الله تعالى لهذه البلاد خيرا ، و كفى عن أهلها ضيرا ، حيث ألهم سلطان البسيطة ، صاحب القدم الراسخ و اليد المحيطة ، مولانا السلطان سليمان أيده الله بنصره أخذ هذه البلاد و تملكها . زالت بوجوده المظالم ، و انتصف المظلوم من الظالم ، و رخصت الأسعار ، فلم تسمح الايام [٣٩/ب] بعد و [لا قبل مثل (٥٠)] دولته ٣٩/ب
السعيدة فى الامن و العدل . خلد الله دولته ، و سدد خلته .

ذكر قضاتها

١٠٨) و ممن ذكر لى من قضاتها المذكورين [للعلم (٥١)] و الصلاح : القاضى محمد بن عبد العزيز . و ذلك فى أيام الامير محمد بن مغامس . ثم أدرك دولته الامير راشد ، و مات فى دولته . و من قضاتها أيضا السيد محمد ، و السيد ابراهيم أولاد مولانا القاضى السيد عبد الله الكازرونى القاطن الان بمكة شرفها الله تعالى ، و هما سيدان جليلان . و من قضاتها أيضا القاضى سليمان ابن عبد القدوس ، والد القاضى عثمان ، بيت أصل و علم ، و فضل و جود . و مات القاضى سليمان [بالمدينة٥٢] الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة و أزكى السلام . و لم أقف على أكثر من ذلك فى تأريخ هذه البلدة . و الله الموفق للصواب .

---

٥٠) مطموس .

٥١) مطموس الا حرف الميم .

٥٢) مطموس .

الباب الرابع

.٤/الف و هو أخر ابواب [.٤/ألف] هذا الكتاب ، في ذكر القرى التى (١) تلى البصرة و الجزائر و البحرين

و فيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول

في ذكر القرى

١٠٩) أقول ، و بالله أستعين : ان أقرب ما يكون من القرى الى هذه البلدة [الابلة] (٢) بينها و بين البصرة أربعة فراسخ . و هى بضم الهمزة و الباء ، و اللام المشددة . و قد فتحها عتبة بن غزوان . و سكنها الصحابة . و شهد فتحها مائتان و سبعون صحابيا . قيل : لما خرج الناس لقتال أهل الابلة ، قالوا للعدو : ''نعبر اليكم أو تعبرون الينا ؟ '' فقالوا : '' اعبروا الينا '' فأخذوا خشب العشر وأوثقوه ، و عبروا . فقال المشركون : '' لا تأخذوا أولهم حتى يعبر آخرهم '' . فلما صاروا على الارض ، كبروا تكبيرة . ثم كبروا الثانية ، فقامت دوابهم على أرجلها . ثم كبروا الثالثة ، فجعلت الدابة تضرب بصاحبها [فى] الارض . و جعلنا ننظر الى رؤوس تندر ، لا نرى من يضربها .
.٤/ب [.٤/ب] و فتح الله على أيديهم المدينة . و قال سلمة بن الحنيق (٣) : شهدت

---

١) المخطوطة : الذى .

٢) جميع توصيف الابلة (١٠٩-١١١) ، مع بعض تقديم و تاخير منقول من الروض المعطار للحميرى، فصل الابلة، ورقة ٥/ألف - ٦/ألف .

٣) كذا، و لم نهتد الى صوابه، و عند الحميرى : "سلمة بن فلان" .

فتح الابلة . فوقع فى سهمى قدر نحاس . فلما نظرت اذا هى ذهب فيها ثمانون ألف مثقال . و كتب فى ذلك الى عمر رضى الله عنه . فكتب عمر أن يحلف سلمة بالله : " لقد أخذتها يوم أخذتها و هى نحاس . " فان حلف ، سلمت اليه ، و الا قسمت بين المسلمين . فحلفت ، فسلمت لى . قال : فاصول أموالنا منها . و قال خالد بن عمر : شهدت فتح الابلة مع عتبة بن غزوان . فأصبنا سفينة مملوءة جوزا . فقال رجل منا : ما هذه الحجارة ؟ و كسرناها . فأكلنا منها ، فقلنا : هذه طعام طيب .

١١٠) و لما نزل عتبة الخريبة ، كان بالابلة خمسة من الاساورة ، و كانت مرفأ (٤) الصين و ما دونها ، خرج اليه أهل الابلة . فناهضهم عتبة . و أسر رجلين من أصحابه ، فقال لهما : "كونا فى عشرة فوارس فى ظهورنا [١٤/الف] لتردان المنهزم ، و تمنعان من أرادنا من ورائنا " . ثم التقوا فاقتتلوا مقدار جزر جزور ، و قسمها . ثم منحهم الله أكتافهم . فولوا منهزمين ، حتى دخلوا المدينة . و رجع عتبة الى عسكره ، فأقاموا أياما . و ألقى الله فى قلوبهم الرعب . فخرجوا عن المدينة ، و حملوا ما خف ، و عبروا الفرات . و خلوا المدينة . فدخلها المسلمون ، فأصابوا متاعا و سلاحا ، و سبيا (٥) و عينا . فاقتسموا العين (٦) و ولى نافع بن الحارث اقباض الابلة . فاخرج خمسه ، ثم قسم الباقى بين من أفاء الله عليه . ١٤/الف

١١١) و الابلة صغيرة المقدار ، حسنة الديار، واسعة العمارة ، متصلة

---

٤) المخطوطة : مرقا' (و التصحيح عن الحميرى) .

٥) المخطوطة : سبيا' و التصحيح عن الحميرى) .

٦) المخطوطة : العير' (و التصحيح عن الحميرى) .

البساتين ، عامرة بالناس [المياسير (٧)] ، و أهلها فى أخصب العيش و رفاهيته .
و هى ، فى قول محمد بن سيرين ، القرية التى مر بها موسى و الخضر عليهما
١٤/ب السلام ، فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ". و هم أبخل أهل [١٤/ب]
قرية و أبعدها من السخاء . قال صاحب الروض المعطار : و يحكى أن (٨)
أهلها رغبوا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أن يثبت فى المصحف : (٩)
" فأتوا أن يضيفوهما " بالتاء و المثناة بدل الباء . و قالت فرقة : القرية (١٠)
أنطاكية . و يقال : انها الجزيرة الخضراء بالاندلس .

١١٢) و نهر الابلة الذى فى شمالها . وجانبها الاخر على غربى دجلة .
و حكى عن [على ١١] بن سعيد ، قال : كان فخر الدين على بن الدامغانى قدمه
الخليفة المستنصر [؟ المستعصم] على ديوان الزمام (١٢) . قال : و صحبته من
مدينة السلام الى أسافل دجلة لجمع (١٣) الاموال فانحدرنا الى البصرة ، و حللنا
بين نهر معقل و نهر الابلة . فنصب فخر الدين هناك خيمة . و تزاحم الوفود
عليه من المسلمين و اليهود و النصارى و الصابئة و المجوس . فقلت [له ١٤]
(شعر) :

---

٧) الزيادة من الحميرى .

٨) المخطوطة : عن' (و التصحيح عن الحميرى) .

٩) القرآن سورة الكهف (١٨/٧٧) حيث : "فأبوا أن يضيفوهما" .

١٠) قبله فى نفس الآية : "حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما اهلها" .

١١) الزيادة من الحميرى .

١٢) عند الحميرى : الزمان .

١٣) كذا عند الحميرى ، و فى المخطوطة : بجمع .

١٤) الزيادة من الحميرى .

ما بين نهر الابله　　و بين معقل حله [٤٢/الف] ٤٢/الف
قد حلها كل جود　　و أمها كل ملـه
بدت لديها بدور　　وارت عليه الاهله
يمم(١٥) ذراها لتلقى　　بأفقها المجد كلـه

فاستحسن ذلك فخر الدين. قال : و كان نزولنا فى جنوبى نهر معقل . و بينه و بين نهر الابلة فى الجنوب فرسخ . و يخرج من أعلى هذا النهر فيض ، و من أصل النهر الاخر فيض ، يختلطان فيصير منهما النهر الذى يمتد مع البصرة فى شرقيها . ويجمع ذلك المكان أصناف الزهر ، و اشتات الرياحين و النخل. فأنشد فخر الدين : (شعر)

أنظر الى نهرين قد اخرجا　　من دجلة مالهما من مثيل
و ان تشأ قلت أرى دارعا (١٦)　　فى كل كف منه سيف صقيل
والنخل والازهار(١٧) قد أحدقت　　تحكى رعيلا قد تلاه رعيل

و لما دخل التتار(١٨) مدينة السلام ، أبقوه على جباية البلاد لمعرفته [٤٢/ب] ٤٢/ب
بها . ثم قدموه للشنق سنة تسع و خمسين و ست مائة ، لانهم اتهموه بمواطأة صاحب مصر [عليهم (١٩)].

١١٣) و كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد أمر بحفر نهر الأبلة .

---

١٥) الحميرى : بهم .
١٦) الحميرى : ذراعا .
١٧) الحميرى : الارواح .
١٨) املاؤه عند الحميرى : الططر .
١٩) الزيادة من الحميرى .

فلما ولى عثمان رضى الله عنه ، جعل نصف النفقة على بيت المال . فمدوه الى البصرة . و الأبلة قديمة عامرة ، فتحها عتبة بن غزوان فى زمن عمر ابن الخطاب .

١١٤) و من قراها بيانة . مخفف . قرية من قرى البصرة . منها أحمد ابن عبيد الله البيانى . قال : أنشدنى ابن بكار :

عتاب ليس ينقطع (٢٠) و عذر ليس يمتنع (٢١)
و مقتدر على قتلى و هجرانى له و لع
يواصلنى و يهجرنى * و يدنو ثم يمتنع

١١٥) و من قراها [الحزيز (٢٣)] . و أصل الحزيز فى اللغة : الغليظ من الارض . قال صاحب الروض المعطار : (٢٤) لم ير الناس قط هواء
٣٤/الف أعدل (٢٥) ، ولا نسيما أرق ، و لا مساء أطيب من ذلك [٣٤/ ألف] الموضع . و قال اسية بن عبد الله بن خالد بن أسيد : " ما آسى من العراق الا على ثلاث خلال : ليل الحزيز ، و رطب السكر ، و حديث ابن أبى بكرة " . قيل مرض الحجاج مرضا مشكلا . فأراد التعالج . فدله الطبيب على هذا الموضع . فأظنه المذكور فى مقصورة ابن دريد . و الله اعلم (٢٦)

٢٠) مطموس فى المخطوطة الا "ي" ، و الزيادة عن الحميرى الذى يذكر جميع هذه الفقرة بألفاظها (ورقة ٧٩/ب) .

٢١) الحميرى : يستمع

٢٢) مطموس، لعله كما أثبتنا ، و عند الحميرى : له ولع . * يواصل ثم يهجرنى ، فعند الحميرى : ثم يهجرنى

٢٣) مطموس، و الاعادة من سياق العبارة .

٢٤) و الفقرة بتمامها فى الروض المعطار للحميرى، ورقة ١٢٨/ب .

٢٥) مطموس، و الزيادة عن الحميرى .

٢٦) مطموس .

١١٦) و من قراها جامدة كانت مدينة بالبطاح [بين البصرة و واسط] (٢٧).
منها أبو عبد الله (٢٨) الجامدى . أنشد الثعالبى له فى اليتيمة (٢٩) :

مشتاقة طرقت فى النوم (٣٠) مشتاقا | أهلا بمن لم يخن (٣١) عهدا وميثاقا
أهلا بمن ساق لى طيف الاحبة [من | أرض الاحبة (٣٢)] بل أهلا (٣٣) بما ساقا
(٣٤) يا زائرا زار من بعد هجعته(٣٥) | آنست مستوحشا لا ذقت ما ذاقا

١١٧) و من قراها عرق باذق و عرق ناهق . و العرق فى اللغة الارض التى أحياها قوم بعد أن كانت داثرة . و الاصل فيه الارض السبخة [٣٤/ب] ٣٤/ب
التى تنبت الطرفاء و نحوه. قال السكرى : كان العرقان محميان لأبل السلطان.

١١٨) و من قراها دبا . على وزن عصا . و هى بعيدة عنها [؟ البصرة] ، فيما بين عمان و البحرين . كان وفد الازد من أهل دبا على رسول الله صلى الله عليه و سلم مقرين بالاسلام . فبعث فيهم مصدقا منهم ، يقال له حذيفة

---

٢٧) الزيادة من الحميرى و جميع الفقرة عنده، ورقة ١٠٠/ب .
٢٨) المخطوطة : أبى .
٢٩) يتيمة الدهر، ج ٢، ص ١٣٧ - ١٣٨ .
٣٠) كذا فى اليتيمة، و فى المخطوطة : و عند الحميرى : الليل .
٣١) الحميرى : نحن .
٣٢) سقط من الاصل و الاعادة عن اليتيمة .
٣٣) المخطوطة : "طيف الاحبة بل أهلا و مرحبا" ، و عند الحميرى : "طيف الاحبة بل اهلا و سهلا و مرحبا (كذا)" الخ .
٣٤) مطموس .
٣٥) كذا فى المخطوطة و عند الحميرى و الثعالبى : "زار من قرب على بعد" الخ . و زاد الثعالبى بعده ثلاثة اشعار أخرى .

ابن اليمان الازدى ، من أهل دبا . و كتب له فرائض صدقات أموالهم . ثم رسم له أخذها من أغنيائهم ، و ردها على فقرائهم . ففعل ذلك حذيفة ، و رد فاضلها الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، اذ لم يجد لها موضعا . فلما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، منعوا الصدقة ، و ارتدوا . فدعاهم حذيفة الى التوبة . فأبوا ، و أسمعوه شتم النبى صلى الله عليه و سلم . فقال : " ياقوم ، أسمعونى الاذى فى أبى و امى ، و لا تسمعونى الاذى [٤٤ / ألف] فى رسول الله صلى الله عليه و سلم " . فأبوا الا ذاك ، و جعلوا يرتجزون : ٤٤/الف

لقد أتانا خبر ردى أمست قريش كلها نبى

ظلم لعمرو الله عبقرى

فكتب حذيفة الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه بما كان منهم . فاغتاظ أبوبكر عليهم غيظا شديدا ، و قال : " من هؤلاء ؟ ويل لهم " . ثم بعث اليهم عكرمة بن أبى جهل . و كان النبى صلى الله عليه و سلم استعمله على سفلى بنى عامر بن صعصعة مصدقا . فلما بلغه وفاة النبى صلى الله عليه و سلم انحاز (٣٦) الى تبالة فى اناس من العرب ثبتوا على الاسلام . فكان مقيما بتبالة فجاءه كتاب أبى بكر رضى الله عنه ، و كان أول بعث بعثه الى أهل الردة ، أن : " سر فيمن قبلك من المسلمين الى أهل دبا ". فسار عكرمة فى [نحو ألفين من المسلمين و رأس أهل الردة لقيط بن مالك . فلما بلغه مسير عكرمة (٣٧)] بعث ألف رجل من الازد يلقونه . و بلغ عكرمة أنهم فى جموع كثيرة . فبعث

٣٦) المخطوطة : انحاذ، و الصحيح عند الحميرى .

٣٧) ما بين المعقفتين سقط من الاصل، و أشار اليه الناسخ بعلامة "٧" ، و لكن نسى تداركها، و الزيادة عن الحميرى .

طليعة . و كان لأصحاب لقيط طليعة أيضا . فالتقت [٤٤/ب] الطليعتان . ٤٤/ب
فتناوشوا ساعة ثم انكشف أصحاب لقيط . و بعث أصحاب عكرمة فارسا يخبر (٣٨)
عكرمة . فلما أتاه الخبر، أسرع بأصحابه و من معه، حتى لقى طليعته . ثم
رجعوا (٣٩) جميعا ميمنة و ميسرة . و سار على تعبيته حتى أدرك القوم .
فالتقوا فاقتتلوا ساعة . ثم رزق الله تعالى عكرمة عليهم الظفر . فهزمهم و أكثر
فيهم القتل . و رجعوا منهزمين أجمعين الى لقيط بن مالك . فاخبروه أن جمع
عكرمة مقبل اليهم، و أنهم لا طاقة لهم بهم . و فقدوا من أصحابهم بشرا
كثيرا، منهم من قتل، و منهم من أسر . فلما انتهوا الى لقيط مغلولين (٤٠)
قوى حذيفة بن اليمان رضى الله عنه بمن معه من المسلمين . فناهضهم (٤١)
و ناوشهم . و جاء عكرمة فى أصحابه، فقاتل معهم، فاصابوا منهم مائة أو (٤٢)
نحوها فى المعركة . ثم انهزموا حتى دخلوا مدينة دبا، فتحصنوا فيها . فحصرهم
المسلمون شهرا أو (٤٣) نحوه . و شق عليهم الحصار، اذ لم يكونوا أخذوا له
[٤٥/ألف] أهبته . فارسلوا الى حذيفة رجلا منهم يسئله الصلح . فقال : لا ٤٥/الف
الا بين حرب مجلية و سلم مخزية » . قالوا : « أما الحرب المجلية فقد عرفناها .
فما السلم المخزية ؟» قال : « تشهدون أن قتلانا فى الجنة و قتلاكم فى النار .
و أن ما أخذنا منكم فهو لنا، و ما أخذتموه منا فهو رد علينا . و أنا على حق

---

٣٨) المخطوطة : يخبر، عند الحميرى : تخبر .
٣٩) الحميرى : زحفوا .
٤٠) كذا فى المخطوطة و عند الحميرى، و لعله : مغلوبين .
٤١) المخطوطة : ناهظهم، عند الحميرى : ناهكهم .
٤٢) الحميرى : "أو" المخطوطة : "و" .
٤٣) كذا عند الحميرى، و فى المخطوطة : "و" .

و انكم علي باطل . و أن نحكم فيكم بما رأينا ''. فأقروا بذلك . فقال : ''اخرجوا من مدينتكم عزلا ، لاسلاح معكم''. ففعلوا . فدخل المسلمون حصنهم. فقال حذيفة رضى الله عنه : '' إني قد حكمت فيكم أن أقتل أشرافكم و أسبى ذراريكم '' فقتل من أشرافهم مائة رجل ، و سبى ذراريهم و قدم حذيفة رضى الله عنه بسبيهم الى المدينة ، و هم ثلاث مائة من المقاتلة ، و أربع مائة من الذرية و النساء . و أقام عكرمة عاملا بدبا عليها لأبى بكر الصديق رضى الله عنه .فلما قدم حذيفة رضى الله عنه بسبيهم الى

٥٤/ب المدينة ، [٥٤/ب] اختلف فيهم المسلمون . فكان زيد بن أسلم يحدث عن أبيه أن أبابكر الصديق رضى الله عنه أنزلهم دار رملة بنت الحارث و هو يريد أن يقتل من بقى من المقاتلة . فكان من كلام عمر رضى الله عنه : '' يا خليفة رسول الله ، قوم مؤمنون . انما شحوا على أموالهم . و القوم يقولون : و الله ما رجعنا عن الاسلام ، و لكنا شححنا على أموالنا '' . فيأبى أبوبكر رضى الله عنه أن يدعهم بهذا القول . و لم يزالوا موقوفين (٤٤) بدار رملة حتى توفى أبوبكر رضى الله عنه . فدعاهم عمر . فقال : '' قد كان من رأيى يوم قدم بكم على أبى بكر رضى الله عنه أن يطلقكم . و قد آل الأمر الى . فانطلقوا الى أى البلاد شئتم ، فأنتم قوم أحرار ، لا فدية عليكم '' . فخرجوا حتى نزلوا البصرة . و كان فيهم أبو صفرة (٤٥) ، والد المهلب ، و هو غلام يومئذ ، و

---

٤٤) الحميرى : موقفين .

٤٥) المخطوطة : ابن ابى صفرة (و التصحيح عن الحميرى) .

كان فيمن نزل البصرة (٤٦) .

١١٩) و من قراها دورق . و اليها ينسب أبو يوسف [٤٦/ ألف] يعقوب ٤٦/الف
ابن ابراهيم بن كثير الدورقي ، روى عن اسماعيل بن عطية (٤٧) ، و معتمر بن سليمان ، و هشيم ، و يحيى القطان ، و أبى ثميلة ، و الاشجعى . و روى عنه أبو ذرعة ، و ابو حاتم ، و الاماسان : البخارى و مسلم ، و غيرهم . سكن بغداد ، و مات بها فى رجب سنة اثنتين و خمسين و مائتين (٤٨)

١٢٠) و من قراها ، و هو قريب (٤٩) ، و هو [من ٥٠] المواضع التى كانت فيها (٥١) وقعة يوم الجمل . قاله أبو عبيدة .

١٢١) و من قراها الزاوية بينها و بين البصرة فرسخان . قال البخارى : كان أنس بن مالك رضى الله عنه فى قصره بالزاوية [أحيانا يجمع و (٥٢)] أحيانا لا يجمع . و لما توجه على رضى الله عنه الى البصرة بعد مخرج طلحة و الزبير ، و عائشة رضى الله عنهم اليها للطلب بدم عثمان رضى الله عنه ، سار حتى نزل الموضع المعروف بالزاوية ، فصلى أربع ركعات ، و عفر خديه بالتراب و قد خالط ذلك دموعه . ثم رفع رأسه يدعو : " اللهم رب السماوات و ما أظلت ،

---

٤٦) الفقرة بتمامها و بألفاظها عند الحميرى، ورقة ١٥٣/ألف - ب .

٤٧) كذا فى الاصل، و عند الحميرى . "عقبة" ، لعله : علية) .

٤٨) الفقرة عند الحميرى، ورقة ١٦٣/الف (ولكن قال هى هناك دورقان، دورق بالبصرة و آخر من كور الأهواز) .

٤٩) كذا بالاصل، و الظاهر أنه سقط شئ من العبارة .

٥٠) سقط من الاصل .

٥١) المخطوطة : فيه .

٥٢) الزيادة من الحميرى .

و [رب] الارضين و ما أقلت ، و رب العرش العظيم رب محمد ! هذه البصرة
٤٦/ب [٤٦/ب] أسألك من خيرها ، و أعوذبك من شرها . اللهم أنزلنا فيها خير منزل و أنت خير المنزلين . اللهم ان هؤلاء القوم قد بغوا على ، و خلعوا طاعتى ، و نكثوا بيعتى . اللهم احقن دماء المسلمين ". ثم بعث اليهم من يناشدهم الله تعالى فى الدماء . فقال : " على [م] تقاتلوننى " ؟ (٥٣) فأبوا الا الحرب . فاقتتلوا (٥٤) فقتل الزبير ، و طلحة رضى الله عنهما ، و خلق كثير من الناس ، و عقر جمل عائشة رضى الله عنها . فقام على رضى الله عنه خطيبا فى الناس رافعا صوته ، يقول : " أيها الناس ، اذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح ، و لا تقتلوا أسيرا ، ولا تتبعوا موليا ، و لا تطلبوا مديرا ، و لا تكشفوا عورة . و لا تمثلوا بقتيل ، و لا تهلكوا أسيرا (٥٥) ، و لا تقربوا شيأ من أموالهم الا ما تجدونه فى عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة . و ما سوى ذلك
٤٧/الف فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله تعالى ". و قصته [٤٧/ألف] مشهورة . و لافائدة لنا فى الاطالة . و هذا القدر كاف . (٥٦) و بالزاوية هذه أيضا كانت الوقعة بين الحجاج بن يوسف و بين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ابن قيس . و كان عبد الرحمن قد خلع الحجاج و عبد الملك : و بايعه الناس على ذلك ، و بايعه عليه (٥٧) أهل الفضل و القراء و قاموا منكرين لأمر الحجاج . فكانت بينهم وقائع كثيرة هذه منها ، و ذلك سنة اثنتين و ثمانين ، أو فى سنة

---

٥٣) كذا عند الحميرى، المخطوطة : فقال على تقابلوننى .

٥٤) المخطوطة : فاقتقلوا" ، و التصحيح عن الحميرى .

٥٥) الحميرى : لا تهتكوا سترا .

٥٦) عبارة الحميرى : و قصة الجمل على طولها مشهورة . فلنقتصر على هذا القدر" .

٥٧) المخطوطة : "على" ، و التصحيح عن الحميرى .

ثلاث و ثمانين . و كان دخل البصرة ، فبايعه أهلها على حرب الحجاج و خلع عبد الملك . و كان عزل الحجاج ، و ملك البصرة . و بعد ذلك انهزم عبد الرحمن ، و لحق بالكوفة . ثم توالت عليه الهزائم الى أن سر عبد الرحمن الى رتبيل (٥٨) ملك الترك ، و استجار به . فبعث اليه الحجاج من ضمن له الاسوال . فأسلمه . فقتل نفسه . فسيق رأسه الى الحجاج . و كانوا أولا تزاحفوا ، فاشتد قتالهم . و هزمهم أهل العراق [٤٧/ ب] حتى انتهوا الى ٤٧/ب
الحجاج و حتى قاتلوهم على خنادقهم . ثم انهم تزاحفوا . فانهزم أهل العراق . فخر الحجاج فيه ساجدا . و أقبل عبد الرحمن نحو الكوفة و تبعه أهل القوة من أصحابه الى أن كان من أمره ما ذكرناه . و كانت بينهم وقائع والله أعلم بها (٥٩)

١٢٢) و من قراها الخربية و هى من أعمالها . سميت بذلك لأن المرزبان كان ابتناها قصرا ، فخرب بعده . فابتناه المسلمون بعد ذلك ، و سموه الخربية . و ذلك أيام الفتوح . و عندها كانت وقعة الجمل لعشر خلون من

---

٥٨) ظن بعض المستشرقين أن رتبيل تحريف من زبيل، ولكن حقق الاستاذ الباكستانى نبى بخش بلوچ أن كلمة رتبيل، كما فى مخطوطتنا - هى الصحيحة . فراجع مقالته الانكليزية "دولة غزنة قبيل الفتح الاسلامى" :

Baloch, "The Kingdom of Ghazna on the eve of Muslim Conquest," in : Proceeding of the 8th (1958) Session of Pakistan Historical Society Conference, Karachi, 1961, p. 217—225.

٥٩) الفقرة بألفاظها عند الحميرى ، (مادة الزاوية) ، ورقة ١٨٧/الف - ب ، الا أن آخر الجملة عنده : كانت بينهم وقائع ينبذ عليها حين يأتى ذ كرشى من مواضعها .

جمادى [الاخرة ٦٠] سنة ست و ثلاثين (٦١) . و اليها ينسب أبو عبد الرحمن عبد الله بن داؤد الخريبى ، كوفى نزل خريبة البصرة ، فنسب اليها . حدث عن نفر من التابعين . و قد تقدم ذكر مناقبه فى الباب [الثانى ، الفصل] الرابع . و الله أعلم بالصواب .

---

٦٠) سقط من المخطوطة كما من عند الحميرى و الزيادة عن تأريخ الطبرى (طبع اوروبا، سلسلة اولى، ص ٣١٨١) .

٦١) جميع الفقرة الى ههنا عند الحميرى (مادة الخريبة) ورقة ١٤١/ألف .

Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 7:3 (1972)

كتاب معدن الجواهر فى تاريخ البصرة والجزائر

(٤)

— للدكتور محمد حميد الله

الفصل الثانى

فى ذكر الجزائر القريبة من البصرة التى من البحرين و غيرها و السواحل

١٢٣) أقول ، و بالله أستعين : (٤٨ / الف) قد قال لى بعض من دخل ٤٨/ألف
تلك الديار: ان أقرب الجزائر تقع فى الفرات ، بين الخابور الذى فى أرض الجزيرة و بين قرقيسيا١، يقال لها (البطائح) - و فى هذه البطائح مجمع هذه المياه - و هى ثلاثون فرسخا فى ثلاثين فرسخا . و هى خزانة أهل البصرة، تجتمع فيها مياههم - و فيها ينبت القصب لحطبهم و منافعهم - و منها سمكهم - و فى نواحيها مزارعهم٢ و أشجارهم - و قد اجتمعت من هذه البطائح أنهار - و منها نهر المرأة ، و نهر ابن عمر ، و نهر مرة بن أبى عثمان مولى عبدالرحمن بن ابى بكرة، كتبت عائشة رضى الله عنها الى زياد بالوصلة عليه، فاقطع ذلك النهر [له] و فيض البصرة يقع فى نهر الابلة، حتى يخرج الى دجلة العوراء ٣، حتى يقع

---

١) المخطوطة : قرقيسا، والصحيح عند الحميرى (مادة البطائح) ورقة ٦١ - ب -

٢) المخطوطة : من ارعهم، و التصحيح عن الحميرى و جميع الفقرة عنده، ورقة ٦١/ب - ٦٢/ألف .

٣) المخطوطة : "للعوراء" . و كذلك عند الحميرى .

فی بحر الهند ـ و فیض البصرة هو نهرها الذی البصرة علیه ـ

١٢٤) و من الجزائر (أوال) جزیرة فی بلاد البحرین، بین الیمامة و

٤٨/ب البصرة و عمان ـ و هذه الجزیرة بینها و بین الساحل (٤٨ / ب) مجری یوم ـ و هی کثیرة النخل، و الموز، و الجوز و الاترج، و الاشجار، و الزروع، و الانهار ـ و أوال٤ جزیرة طویلة، مسیرة ستة عشر٥ یوما ـ و فیها معادن اللؤلؤ ـ و لذلك قال أبو العلاء المعری٦ فی قصیدة :

فان صلحت للناظمین دموعنا　　فانتن منها و الکثیب حوال٧

جهلتن أن اللولؤ الذوب عندنا　　رخیص، وأن الجاسدات غوال

فلوکان حقاما ظننتن لاغتدت　　مسافة هذا البر سیف أوال٨

و کانت هذه الجزیرة حبسا لکسری ـ و أکثر أهلها یماسیون٩ من أهل الیمامة ـ و الیها لجأ من أفلت من أهل هجر عند محنتهم مع القرسطی ـ و الیها فر أهل الیمامة و البحرین ـ و بینها١٠ و بین هجر اثنا عشر فرسخا فی البر، و عشر فراسخ فی البحر١١ ـ

---

٤) المخطوطة : اول، و الصحیح عند الحمیری .

٥) المخطوطة : ست عشر، و الصحیح عند الحمیری .

٦) هو فی دیوانه سقط الزند، راجع شرح التنویر علی سقط الزند طبع مصر ١٣٠٣، ج ٢، ص ٤٥ . (وردیف المخطوطة : حوالی، غوالی، اوالی) .

٧) المخطوطة : "...للناظرین دموعنا فما ین" ، و کذلك عند الحمیری .

٨) المخطوطة : "...لا عتدت مسافة هذا البرسف" .

٩) عند الحمیری : "یمانیون و من" .

١٠) المخطوطة : بینهما .

١١) جمیع هذه الفقرة عند الحمیری (مادة أوال) ، ورقة ٤٣/الف .

١٢٥) و من الجزائر (خارك) جزيرة على اربع فراسخ من جنابا١٢ في البحر - و هي على طريق البصرة - بينها و بين جزيرة أوال مائتا ميل و أربعون ميلا - [٩٤ / ألف] و هي ثلاثة أميال في ثلاثة أميال - و بها زروع، و ارز كثير، ٩٤/ألف و كروم، و نخيل - و هي جزيرة حسنة كثيرة الأعشاب، خصيبة١٣ و بها عيون ماء كثيرة - مياهها١٤ عذبة - و هي تمر في وسط البلد تطحن عليها الارحاء١٥ - و منها عين كبيرة قورا١٦ مستديرة الفم في عرض ستين شبرا١٧ - والماء يخرج منها - و عمقها يزيد على خمسين قامة - و عامة أهل البلاد يزعمون أنها متصلة بالبحر - و هو غلط، لأن ماء هذه العين عذب، و ماء البحر مالح١٨ -

---

١٢) المخطوطة : جنايا، عند ياقوت : جناية، عند الحميرى : جنابا .

١٣) عند الحميرى : حصينة .

١٤) المخطوطة : "مياهه" ، و التصحيح عن الحميرى .

١٥) المخطوطة : تظن عليها الا رجاء .

١٦) المخطوطة : "فورا" و عند الحميرى "عيون كبيرة قورا" و لعله الصحيح .

١٧) المخطوطة : بشرا، و الصحيح عند الحميرى .

١٨) عند الحميرى : "زعاق" . و زاد بعده الحميرى : و في هذه الجزيرة أمير قائم بنفسه، عادل، حسن السيرة . و اذا مات فانما يلي مكانه من يكون مثله في العدل و القيام بالحق . و في هذه الجزيرة مغاص اللؤلؤ . و هو يعرف بالخارك . و يسكن في هذه الجزيرة رؤساء الغواصين في البحر . و يقصدها التجار من جميع الاقطار بالاموال الكثيرة، و يقيمون بها الاشهر الكثيرة حتى يكون وقت الغوص . فيكترون الغواصين في البحر . فيفاضل على قدر تفاضل الغوص و الامانة . و زمان الغوص شهر أغشت و شتنبر . فاذا كان أول ذلك، و صفى الماء للغوص، و اكترى كل واحد من التجار صاحبه من الغواصين، خرجوا من المدينة في ازيد من مائتي زورق . و يقطعه التجار اقساما في كل زورق خمسة أقسام ، و ستة . و كل تاجر لايتعدى قسمه من المراكب . و كل غواص له صاحب يتعاون به في عمله . و أجرته على خدمته أقل من أجرة الغطاس . و يخرج الغواصون من هذه المدينة و هم جملة في وقت خروجهم، و معهم دليل ماهر . و لهم مواضع يعرفونها بأعيانها بوجودهم صدف اللولؤ فيها . لأن للصدف مراع [؟ مراعيا] تجول

فيها، و ينتقل اليها و يخرج عنها فى وقت آخر الى أمنكنة أخر معلومة بأعيانها . فاذا خرج الغواصون، يقدمهم الدليل . و حلقه الغواصون فى مراكبهم صنوفا . فكلما مر الدليل بموضع من تلك المواضع التى يصاد فيها صدف اللؤلؤ تنحى عن ثيابه ، و غطس فى البحر، و نظر . فاذا وجد ما يرضيه، خرج و أمر بحط قلعه، و أرسى زورقه، و حطت جميع المراكب حوله و أرست . و انتدب كل غواص الى غوصه من هذه المواضع [ما] يكون عمق الماء فيها من ثلاث قيم الى قامتين فدونها . و اذا تجرد الغواص عن ثيابه و بقى فيما يسترعورته . و وضع فى أنفه المفخل، و هو شمع مذاب بدهن السيرج، يسد به أنفه . و يأخذ مع نفسه سكينا، و مشنة [؟شنة] يجمع فيها ما يجده هنالك من الصدف . و مع كل غواص منهم حجر، وزنه ربع قنطار و نحوه، مربوط بحبل رقيق وثيق، فيدليه فى الماء مع جنب الزورق . و يمسك الحبل صاحبه بيديه، ثم يرسل الحبل من يده دفعة واحدة، فينزل الحجر دفعة حتى يصل قعر البحر، و الغائص عليه يمسك الحبل بيديه . فاذا استقر فى قعر البحر، جلس و فتح عينيه فى الماء، و نظر الى ما أمامه . و جمع ما هنالك من الصدف فى عجل و كد . فان امتلأت مشنته، كان . و الا تدرج الى ما قاربه . و الحجر لا يقاربه [؟يفارقه]، ولا يترك يده من الحبل . فان أدركه الغم . صعد مع الحبل الى وجه الماء، و استرد نفسه حتى يستريح فيرجع الى غرضه و طلبه . فاذا امتلأت مشنته، اجتهد بها صاحبه من أعلى الزورق، و فرغ المشنة مما فيها من الصدف فى قسمه من المراكب، و اعادها الى البحر و الى الغواص . و ان كان الصدف هنالك كثيرا و على قدر الوجود له يكون طلبه . فاذا أتم الغواص فى البحر مقدار ساعتين، صعد . فاذا لبسوا ثيابهم، و تدثروا، و ناموا . و انتدب صاحب الغواص ، فشق ما معه من الصدف . و التاجر ينظر اليه حتى يأتى على آخره، فياخذه التاجر منه و يضمه اليه بعدد مكتوب . فاذا كان عند العصر انتدبوا الى طعامه يصنعونه . و تعشوا و ناموا ليلتهم الى الصباح . ثم يقدمون و ينظرون فى أغذية يأكلونها الى أن يجئ وقت الغوص، فيتجردون و يغوصون . هذا كل يوم . و متى فرغوا من مكان [و] أفنوا صدفه، انتقلوا عنه . و لا يزالون بهذه الحال الى آخر أغشت . ثم ينصرفون الى جزيرة أوال فى الجمع الذى خرجوا فيه . و ما معهم من الجوهر، فى صررهم . و على كل صرة منها مكتوب اسم صاحبها . و هى مطبوعة بطابع . فاذا نزلوا، أخذت تلك الصرر من التجار، و صارت [فى] قبض الوالى و تحت يده . فاذا كان فى يوم البيع، اجتمع التجار فى موضع البيع، و أخذ كل واحد مكانه . و أحضرت بالصرر . و دعا باسم كل واحد من أصحابها، و فضت خواتيمها واحدة بعد واحدة . وصبت ما فى الصرة من لؤلؤ فى غربال موضوع تحت غربال، و تحته آخر، الى ثلاثة غرابيل . و تلك الغرابيل لها أعين بمقادير، ينزل منها الدقيق و المتوسط، و يمسك كل نوع منها فى غربال . فلا يبقى على وجه الغربال الثانى (الا) اللؤلؤ المتوسط . و يستقر على الغربال الاخر اللؤلؤ الدقيق . ثم يعزل كل صنف منها، و ينادى عليها بأسوامه . و يستحق أثمانه . فان أحب التاجر سلعته، كتبت عليه . و ان شاء بيعها من غيره باعها و قبض ماله . و التاجر اذا اشترى متاعه . انما عليه أن يؤدى اللوازم التى وجبت عليه . و ينتصف التجار من الغواصين و الغواصون من التجار . و ينتصف كل واحد من كل واحد . و ينصرف الناس، ثم يعودون الى هنالك من العام المقبل ، هكذا ابداء وما وجد من الجوهر العالى النفيس أمسكه الوالى و كتبه على نفسه

١٢٦) و من السواحل١٩ القريبة اليها (الخضراء) ـ و هو مابين عمان الى البصرة، و من كاظمة الى البحر ـ و قيل (الخط) قرية على ساحل البحرين، فيها الرماح الجياد ـ و اذا نسبت اليها قلت : رماح خطية، بفتح الخاء، فاذا جعلت النسبة اسما، قلت : خطية، بكسر الخاء ـ و الخط لا ينبت القنا، و لكن مرسى سفن القنا ـ كما قيل، مسك دارين و لا مسك يوجد بها، انما هو مرسى سفن الهند ـ و حكوا [٤٩ / ب] أن العلاء (بن) الحضرمى لما وجهه الصديق رضى الله عنه ٤٩/ب
الى البحرين لمحاربة من ارتد بها، أتى الى الخط، حتى نزل على الساحل ـ فجاءه نصرانى، فقال : "سالى ان دللتك على مخاضة.٢٠ تخوض منها الخيل الى دارين ؟"، قال : "و ما تسألنى ؟"، قال : "اهل بيت بدارين" ـ

باسم أمير المؤمنين . ولا العدل يفارقهم فى البيع و الشراء، حتى لا يضام منهم أحد، ولا يشكو ظلما . و الجوهر يتكون حبة خلقا فى هذا الصدف، على ما يقولونه، من ماء مطر نيسان و ان لم يكن مطر نيسان، لم يجد الغواصون منه شيأ فى سنتهم تلك . و هذا عندهم مشهور صحيح متفق عليه . و الغوص فى بلاد الفارس صنعة تتعلم و تنفق عليه [؟عليها] الاموال فى تعلمها . و ذلك أ نهم يتدربون فى رد أنفاسهم، حتى ان الرجل منهم تتألم أذناه، و يسيل منها المادة . ثم يتعالجون عند ذلك، فيبرءون . و أغلاهم أجرة اصبرهم تحت الماء . و كل واحد يميز صاحبه، ولا يتعدى طوره، ولا ينكر فضل من تقدمه و فاقه فى المعركة و الصبر . و فى البحر الفارسى جميع مغائص اللؤلؤ و أمكنته . و لكن مغائص بحر فارس أكثر نفعا، و أمكن وجودا للطلب من سائر البحر . قالوا : و مغان [معادن] اللؤلؤ فى بلاد خارك، و قطر عمان، و سرنديب . و لا يوجد اللؤلؤ فى غير ذلك . و الغاصة لا يتناولون شيأ من اللحمان الا السمك . ولا بد من شق اصول آذانهم، لخروج النفس . لانهم يجعلون على أنوفهم الذبل، و هو ظهور السلاحف، و يجعلون فى آذانهم قطنا فيه دهن . فيغوصون من ذلك الدهن اليسير فى قعر البحر، فيضىء ضياء كثيرا . و يطلون سوقهم و أيديهم بالسواد، خوفا من بلغ [؟بلع] دواب البحر لهم، فينفره [؟فينفرها] السواد . و يتصايحون صياح الكلاب فى قعر البحر لينفروها أيضا . و ربما خرق الصوت البحر، فسمع . و الغوص انما يكون من أول نيسان الى آخر أيلول .

١٩) غير واضحة فى المخطوطة، اما "السواحل" و اما "الشواطىء"

٢٠) المخطوطة : مخاصة، و الصحيح عند الحميرى الذى يذكره جميع هذه الفقرة (تحت مادة الخط) ورقة ١٤٥/ب .

الفصل الثالث

و هو آخر هذا الكتاب فى ذكر بلاد البحرين وما فيها

١٢٧) أقول و بالله أستعين : قد قال صاحب الروض المعطار١ : هى بلاد واسعة - شرقيها ساحل البحر، و جوفها٢ متصل [باليمامة، و شمالها متصل بالبصرة، و جنوبها متصل ببلاد عمان، قاعدتها٣] هجر - و أهلها عبدالقيس - و من بلاد البحرين : الأحساء٤ ، و القطيف، و بيشة٥ و الزرادة، و الخط الذى ينسب اليه الرماح الخطية، و غيرها - و هى ببلاد سهلة، كثيرة الأنهار و العيون، عذبة الماء - ينبطون الماء على قامة و القامتين - و الحناء و القطن على شطوط انهارها بمنزلة السوسن - و هى كثيرة النخل و الفواكه - و لها ثمر اذا نبذه٦
٥٠/ألف انسان و شربه و عرق ، [٥٠/ألف] اصفرت الثياب من عرقه - و بساتينهم على نحو ميل منها - و لا ياتونها الا غدوا و رواحا لافراط حر الرمضاء - و ان حوافر الدواب تسقط فيها اذا احتدست٧ - و هى مخصوصة بتعظيم الطحال - و لذلك قال بعض الشعراء :

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله   و يغبط بما فى بطنه وهو جائع

---

١) ورقة ٥٥/ألف (مادة البحرين) -

٢) المخطوطة، "جوفيها"، والتصحيح عن الحميرى -

٣) سقط من المخطوطة و الاعادة عن الحميرى -

٤) المخطوطة : الحسا -

٥) المخطوطة : بيسه -

٦) عند الحميرى : اذا انتبذ و شرب اصفرت -

٧) فى المخطوطة و عند الحميرى : اختدمت -

و بها[٨] رمال كثيرة ـ و بلاد البحرين منهالة الكثبان، جارية الرمل، حتى يستروه[٩] بسعف النخل ـ و ربما غلب عليهم فى منازلهم ـ فاذا أعياهم حملوا النقوض و تحولوا ـ و قد كان من البحرين الى عمان الطريق، فغلب عليه الرمل و منع من سلوكه، فلا يوصل اليوم من البحرين الى عمان الا فى البحر ـ

١٢٨) و فى البحرين على طريق البصرة جزائر مسيرة يومين و ثلاثة ـ و فيها آثار، و بناء، و خرابات يرقى[١٠] فيها أصحاب السفن[١١] اذا هاجت الرياح و فى تلك الجزيرة صيد كثير ـ [٥٠ / ب] و فى جزيرة خارك منها جزر عظيم ٥٠/ب
يقطع بالقدوم لغلظه ـ و ميرة البحرين تجلب اليها من فارس ـ و يقال : ان اليمامة و البحرين، و القريتين، و ما يليها كانت لطسم وجديس[١٢] ـ

١٢٩) و فى اليمامة[١٣] كانت زرقاء اليمامة ـ و بها كان خروج أبى[١٤] فديك الخارجى فى أيام عبدالملك بن مروان، تغلب عليها سنة اثنتين و سبعين فوجه اليه عبدالملك بن مروان عشرين ألفا من أهل البصرة و الكوفة ـ فكانت بينهم معركة عظيمة ـ و حمل أهل المصرين حتى استباحوا عسكر الخوارج، و قتلوا

---

٨) عند الحميرى، المدن ـ

٩) عند الحميرى، يسكروه ـ

١٠) المخطوطة : ''يرقى،، ، والتصحيح عن الحميرى ـ

١١) المخطوطة : ''السفر،، , والتصحيح عن الحميرى ـ

١٢) جميع هذه الفقرة عند الحميرى (مادة البحرين) ورقة ٥٥/ألف ـ

١٣) و زاد بعده الحميرى : ''و سياتى ذكر ذلك انشاء الله فى حرف الياء و لما سار حسان تبان أسعد أبو كرب ملك اليمن باهل اليمن يريد أن يطأبهم أرض العرب و أرض الاعاجم، حتى اذا كانوا بالبحرين كرهت حمير و قبائل اليمن المسير معه، و أرادوا الرجعة الى بلادهم، الى آخر الخبر، ذكره ابن اسحاق،، ـ

١٤) المخطوطة : ''ال،، و التصحيح عن الحميرى ـ

أبا فديك١٥ ، و حصروهم فى ذى المشعر١٦ - فنزلوا على الحكم - فقتل منهم ستة آلاف، و أسر ثمان مائة١٧ -

١٣٠) و هذا ما وقفت عليه من جميع هذا التاريخ المبارك - والله تعالى أعلم -

١٣١) تم مقابلته على يد مؤلفه عفا الله تعالى عنه و أدام دولة سلطانه١٨ -

---

١٥) المخطوطة : بافديك -

١٦) المخطوطة : ذا المشعر -

١٧) جميع هذه الفقرة عند الحميرى (مادة البحرين) ورقة ٥٥/الف - ب -

١٨) على يمين هذه العبارة ، على الهامش ختم مكتبة قونية بالاحرف الافرنجية "قونية ملى كتب خانه سى" .